مغامرات

أرسين لوبين



اللص



٥٠ مليما

الخارجة على القانون

الفصل الاول

.. ولوبين من الشخصيات المعقدة التي يحار المفتش « تيل » في تحليلها وفهمها ..

فتيل مثلا يستطيع ان يؤكد لك .. ان « الخبطة » التي حدثت بالامس من عمل هذا الشيطان (الذي هو لوبين) وتدبيره . ولكنك لو سألته عن الدليل والبرهان لاجابك بهز كتفيه .. وسط شفتيه .. ولزم الصمت المطبق .

والمعروف عن « تيل » انه قوي الذاكرة الى درجة مدهشة حتى ان لوبين نفسه يعترف له بذلك .. بل هو المرجع الوحيد الذي يستطيع ان يعتمد عليه في تذكر بعض الشخصيات التي قد تندثر معالمها من ذاكرته هو ولا تندثر من ذاكرة صديقه وعزيزه تيل ..

بل يستطيع القارىء ان يعرف مدى قوة ذاكرة هذا المفتش اذا علم ان ادارة اسكوتلانديارد تعتمد عليه كل الاعتماد في تدوين سجلات المجرمين .. ولو حدث يوما ان فقد قلم السوابق جميع المعلومات التي تتصل « بزبائنه » العديدين .. او احترق القلم باوراقه وملفاته لاطمأن الى هذه الذاكرة المدهشة .. وكان له فيها خير مرجع ..



ومن المسائل التي استقرت في هذه الذاكرة العجيبة . مسألة اختفاء احد رجال البوليس بحقيبة بها من الماس ما يقدر بخمسين الف جنيه .. بطريقة غامضة جعلت ادارة البوليس تطلق على الرجل « الشرطي ذا الاجنحة » .

ولكن « تيل » كان يعتقد ان هذه القصة من بنات افكار صديقه الروح بالروح (! !) ارسين لوبين .. قصد بها الدعاية والسخرية .. ولذلك فانه لم يلبث ان بث عيونه وارصاده في بروك ستريت وحول منزل لوبين الداهية .

ولم تكن هذه الخطوة بخافية على ارسين لوبين .. ولكنه كان يقابلها بالابتسام والضحك .. من عقلية صديقه .. حتى سئم اخيرا ان يرى تلك الوجوه الكالحة تحيط به اينما ذهب .. وضاق ذرعا بسماجة ظل اصحابها .. فعول على التخلص من هذه المهزلة على حد تعبيره .

عليطة .. كان في نيته ان ينشط قدميه .. ومن يعلم اذا

وغادر لوبين داره في احد الايام وقد تسلح بعصا كان في نيته كذلك ان ينشط ذراعيه .. لانه راح يتلفت حوله وهو يتظاهر بالخوف والحذر وعيناه تتبسمان في سخرية ..

ثم بدأ رحلته ..



سار الى الغرب حتى وصل الى نهر التاميز . وعبر قنطرة بوتني .. ثم انطلق الى كنجستون .. ومنها الى اشر ثم كوبهام

ولما بلغت به قدماه الى ريلي عرج على احدى الحانات حيث تناول قدحا الجعة .. ودخن لفافتي تبغ .

ثم غادر الحانة عائدا الى داره وهو يشعر بانه قام بمهمته خير قيام ؛ وانه لم يكن انشط منه كما كان في هذه اللحظة بالذات ..



وفي الطريق عرج مرة اخرى على احدى الحانات ، وجلس الى منضدة منعزلة .. وراح يجول بعينيه في ارجاء المكان .. فوقع بصره على رجل يشغل مقعدا بالقرب منه يتمتع بوجه

له لون التفاح الاحمر الناضج .. فسال لعابه . !

ونهض لوبين واقفا .. ثم اقترب من الرجل دون كلفة أو تحفظ .. وقال:

– هل أنت على استعداد لتعقبي ؟ انني ذاهب الى جيلد فورد .. ثم ونشستر حيث سابقي هناك لتناول طعام العشاء .. واكبر ظني انني سأقضي الليلة في سوثهامبتون .

وفي الساعة السادسة والنصف من صباح غد سارحل الى ليفربول .. ونفسي تحدثني انني ساقتل رجلا هناك و ..

وطفق لوبين يتحدث الى الرجل في لهجة تهكمية لاذعة .. ولكن صاحب الوجه الاحمر آثر أن يلوذ بالصمت .

واخيرا غادر لوبين الحانة وهو يمط شفتيه .. وعلى وجهه دلائل الاسف .

ولما أصبح على مسافة ميل من الحانة ابطأ في سيره . بعد أن شعر بأن صاحب الوجه الاحمر آثر أن ينكمش .. ولايفكر في مطاردته بعد تلك المحادثة الشيقة . !

وفيما كان سائرا في طريقه ، وقد استعاد مرحه كالمعتاد .. وراق له أن يطوح بعصاه في الهواء دليلا على هذا المرح .. اذ رأى سيارة صغيرة تمر به .. ثم تقف .

وادهشه ان يرى رأسا جميل التقاطيع جذاب الملامح يطل من النافذة ..

وعرف لوبين في الفتاة صديقته باتريشيا هولم .. فحياها بابتسامة رقيقة ، وايماءة من رأسه ..

هتف في جذل :

– هذا أنت يا عزيزتي بات .. انك جئت في اللحظة المناسبة فهلمي بنا لتشاركيني الطعام ..

ثم قفز الى السيارة .. فانطلقت بهما على الاثر ..

سالته :

– كيف حال « أصدقائك » ؟

وغمزت بعينيها ..

كان يعلم انها تقصد باصدقائه أعوان تيل .

فاجاب لوبين في صوت خافت :

– على خير حال ياعزيزتي .. انهم في شوق الى .. ولكنهم شعروا بانني لست بحاجة الى شوقهم و « عنائي » أصعب مما كانوا يتوقعون .. على العموم دعينا نتحدث في شيء آخر ..

ثم امسك عن الكلام وهو يرمقها بنظرة تدل على الاعجاب واستطرد : – بالله .. ! كم انت جميلة يابات ؟

فافتر ثغر باتريشيا عن ابتسامة عذبة .. وقالت :

– هذا محتمل .. ولعل ذلك راجع الى انني مازلت احبك وانك مازلت تبادلني ذلك الحب .

الا يكفي ذلك لاسعاد اية فتاة ..



ولم يعد لوبين ورفيقته الى لندن الا في ساعة متاخرة من ذلك المساء ..

وكان روجر كونواي وديك ترماين منهمكين في احتساء الجعة في منزل لوبين في ارول ستريت وتنتظ ..

وبدأ روجر الحديث قائلا للوبين :

– لا تخش شيئا ياصديقي .. فانا لم نأت على جميع الزجاجات وتركنا لك بعضها ..

فاجاب لوبين باسما :

– هذا تواضع كبير منك يا عزيزي روجر ..

وتهالك لوبين على مقعد مريح . ثم استطرد قائلا :

– روجر .. كيف حالك .. ؟ !

— الواقع اننى قطعت مرحلة طويلة نحو الشمال ..
حتى لقد ادرك مطاردى الاعياء ففضل التخلف فى وسـ
الطريق .. وعاد يخفى حنين .. وانا آسف لاجله ..

فقـال لوبين :

— عظيم .. اما انا فقد قطعت ثلاثة وعشرين ميـلا
خمس ساعات ونصف .. واخشى ان يكون صاحب الوجـ
الاحمر قد كسرت قدمه فى وسط الطريق ونقل الى المستشـ

ومهما يكن من امر فلست اشك فى اننا سنستمتع برؤ
وجوههم المشرقة مرة اخرى ..

وفى صباح اليوم التالى دخل هوراس خادم لوبين الى
مخدع سيده يحمـل له قدحا من الشاى .

وذكر الخادم للوبين ان وجوها جديدة قد حلت محـ
زملاء الامس . واحتلت بروك ستريت ..

فهز لوبين رأسه .. وبدأ يفكر فى طريقة تمكنه مـ
التخلص من هؤلاء الدخلاء المزعجين .

❋ ❋ ❋

وفى مدى اربعة عشر يوما ارسل لوبين تسعة آلاف جنيه
لبعض الجمعيات الخيرية . فادرك تيل ان لوبين قد اسـتطاع
ان يقنع بعضهم بكتابة (شيك) بمبلغ عشرة آلاف من الجنيهات
.. استبقى لنفسه العشر وأرسل الباقى الى هذه الجمعيـات
عمـلا بالعـادة المألوفة ..

وانزعج تيل .. وهدد اعوانه .. وتوعدهم ان لم يأتوه
بمفتاح السر .. ولكنهم لم يجدوا فى تصرفات لوبين ما يمكن
المؤاخذة عليه . فعادوا الى رئيسهم وقلوبهم واجفة خشية ان
ينفذ فيهم وعيده هذه المرة ولكنه كان طيب القلب كعـادته
فصرفهم عن مراقبـة لوبين .. والانتظار .

بيد ان انتظاره لم يطل .. فقد حدث انه القى القبـض

احد مهربى المخدرات فى دوفر وهو يحاول تهريب كميـة
تلك السـموم .

وتبعا للعادة المتبعة ، زين تيل معصمى المهرب بالقيد
يدى فى دار الجمرك ، واستصحبه معه فى مقصـورة
صة عائدين الى لندن .

ولكن كم كانت دهشة تيل عظيمة عندما رأى وسـيم
يمشى فى رواق العربة فى هـدوء ..

واقبل لوبين على صديقه وغريمه القديم تيل فاتحـا
اعيه فى لهفة الى ضمه وتقبيله .. فانتفض هذا من الغضب
تف : — هل تستطيع القراءة .. ؟

فاجاب لوبين فى بساطة : كلا ..

فاشار تيل باصبعه الى الورقة المعلقه فوق نافـذة
المقصورة .. وصاح :

— هذه المقصورة محجوزة .. الا تفهم معنى هذه الكلمة؟

وللمرة الثانية نظر لوبين اليه فى غباء وتبـلد .
اجاب بعد لأى : كلا ..

وبالرغم من كل ذلك جلس . والقى نظرة على رفيق تيل

واخرج لوبين علبة التبغ المذهبة من جيبه . وقال :

— اننى مدين لك بالاعتذار عما بدر منى نحو احـد
اعوانك يا صديقى .. مسكين هذا الرجل فقد خسر احدى
قدميه .. فما رأيك فى ان تعلن الهدنة يا عزيزى تيل

فكشر تيل عن انيابه وصاح فى غضب : كلا ..

— حسنا .. يؤسفنى اننى اغضبتك . فهل لك ان تدخن

— كلا .. اننى لا ادخن اللفائف .

فالتفت تيل الى لوبين فى ريبة .. وقال وهو متردد :

ـ هل انت واثق ان سيجارك ليست من النـــوع الذى يفرقع .. او ينفجر فيلطخ الوجه برشاشه الاسود .

ولـما لـم يسمع لوبين محاضرة صديقه .. فلم يجبه .. وقـدم لـه سيجاراً لم يشك المفتش فى انه من افخر انواع السيجار .

وقضم تيل نهاية السيجار باسنانه .. ثم قال وقد تهللت اساريره :

ـ مهما يكن من امر ، فلن اكون قاسيا معك ياعزيزى .

واشعل السيجار .. واستطرد :

ـ ولكن لم هذه الزيارة غير المنتظرة .. انى واثق انك لم تأت عفـــوا .. وانك تخفى امرا ..

ثم تحول الى الرجل الجالس بجواره . واشار اليه بطرف ســيجارة .. واستطرد :

ـ ما رايك فى هذا الشاب الظريف يا لوبين .. ؟

فهز لوبين رأسه عدة مرات وسكت . فاستطرد تيل :

ـ لقد قضيت ما يقرب من السنة وانا اناجيه و ابحث عنه ولكنه كان « تقلان » فلم يفكر فى « الوصال » ولكنى لن اتركه هذه المرة ابدا بعد ان عبث بى .. وكم بودى .. ان تشرفنى انت بضيافتك ياعزيزى لوبين .. وثق انى سانتظر على احر من الجمر .. ريثما اجدك تماديت فى احدى الاعيبك . فتاتى الى بقدميك صاغرا وحينئذ يمكن ..

فقـــال لوبين فى ســـخرية :

ـ الواقع انى اعرف هـــذا الرجـــل !!

ثم حدج الرجل بنظرة باردة .. واستطرد :

ـ انه محتال ومن مهربى المخدرات ، واسمه ســـيريل فار است .. ويبلغ من العمر اثنين وثلاثين عاما .. وقد سبق ان حكم عليه بالسجن ..

وهمس تيل .. وهو يحاول اخفاء اضطرابه وقلقـــه بادعاء النـــوم ... قال :

ـ انى اعرف ذلك كله . ولــكن كيــف امكنــك ان تعرفه انت .. ؟

فاجاب لوبين :

ـ كيف امكننى ان اعرفه ؟ حقا ما اغباك ياعزيزى تيل . هل يتبادر الى ذهنك ان لوبين يعجز عن الحصـــول على المعلومات التى يطلبها .. ؟ لقد قضيت وقتا طويلا وانا ابحث عنه .. كما انى مازلت بحاجة اليه ليس لامر يتعلق بشئون التهريب .. فهذه مسالة تدخل فى نطـــاق واجبـــك وانما لمعلوماته عن فتاة كانت تقطن بيرتشير ..

ولا اشك ان مجرد ذكر اسم الفتاة سيعيد الى ذهنـــه كل ما يعرفه عنها ولكن اخبرنى اولا .. هل يعرف سيريل من اكون .. ؟ فاجاب تيل :

ـ سأقدم كلا منكما الى الآخر ..

وتحـــول الى المهرب وقال :

ـ سيريل .. هاك ارسين لوبين المشهور .. اظنـــك سمعت عنه فانكمش الرجل فى مقعده وقد بدا الذعر واضحـــا على وجهه ... وقال لوبين :

ـ لا تنزعج ياسيريل .. فانا انما ابحث عنك لامر يتعلق بالسا جوردون التى انتحرت منذ احد عشر يوما .

كان من الواجب على ان اقتلك ، ولكن تيل قد سبقنى اليك .. فاضطرنى الى ان اؤجل حسابك ريثما يفرغ هو من حسابه اولا .

كان اللص يرتجف بشكل واضح .. وتحركت شفتاه فى تمتمة تدل على شدة ذعره دون ان يصدر عنهما صوت .

واخيرا اخرج من التمتمة صائحـــا :

ـ هذا كذب .. هذا كذب .. انك لن تستطيع
فدفع تيل المهرب في صدره بعنف .. ثم واجه
لوبين قائلا :

ـ لوبين .. حذار من ارتكاب حماقة .

ونظر لوبين الى ساعته وقال :

ـ ولكنى اخشى ان ارتكب تلك الحماقة .. لانى
فى الواقع الى هذا الصديق ياعزيزى تيل .. فهذا
مثلا سيأتى مفعوله بعد بضع ثوان .. كلا .. كلا .. لا
شيئا فهو ليس من النوع الذى يفرقع ، ولا الذى
الوجه برشاشه الاسود .

كلا .. كلا ..

وذعر تيل ، وظل يحملق فى السيجار فى ذهول

وبدأ يشعر بالخوار يدب فى اوصاله .. وخيل
راسه يوشك على الانفجار .. فقذف بالسيجار من
وحاول ان ينهض واقفا ولكن قواه خذلته .. فاسرع
اخراج مسدسه من جيبه .. ولكنه لم يستطع ايضا
غلبه النوم على أمره ..

وفى محطة فيكتوريا .. ايقظ احد الحمالين
« تيل » من النوم العميق الذى كان غارقا فيه .. وهو
ويتوعد ..



وفى مساء ذلك اليوم استصدر « تيل » امرا بالقبض
على لوبين واتباعه .. بيد انه منى بفشل ذريع .. عندما
الى منزل لوبين فى بروك ستريت والفاه مغلقا .

وسأل « تيل » بواب المنزل عن سكانه فاجابه
بانهم نزحوا عنه لسبب يجهله ، وان من المنتظر ان

اسبوعا .. فلما سأله تيل عن المكان الذى قصدوا اليه
.. لم يرد الرجل على قوله : لا اعرف ..

وحرص تيل على اخفاء المسألة عن الصحف ، اذ كان
يدرك ان فى ذلك اذلالا له ايما اذلال .. وحطة من قدره
ما بعدها حطة ..

وبعد مضى ثلاثة ايام .. قبل احد الحمالين الى
سكتلانديارد وهو يحمل صندوقا كبيرا من صناديق الموتى
.. وقد كتبت فوقه العبارة التالية : « قابل للكسر » ..

وكان الصندوق مرسلا للمفتش تيل ..

ولما حاول تيل فتح هذا الصندوق العجيب .. سمع
صوتا يشبه حركة بندول الساعة صادرا من جوفه .

وخشى تيل ان يقرب الصندوق لئلا يكون به قنبلة
من النوع الذى ينفجر فى وقت معين ، فعهد الى بعض الاخصائيين
فى المفرقعات بفتحه .

ونقل الاخصائيون الصندوق الى خندق هايد بارك ،
حيث فتحوه هناك بعد اتخاذ الاحتياطات اللازمة .

ولكنهم بدلا من العثور على قنابل مدمرة ، عثروا على
شبحا كبيرا .. وسيريل فارابست .

وكان سيريل التعس موثق اليدين والقدمين بالحبال ،
مكمم الفم عارى الظهر ، تدل العلامات الحمراء التى وجدت
به على آثار ضرب مبرح .

وعثر تيل كذلك على قصاصة من الورق مذيلة بتوقيع
لوبين .. وصندوق من القماش الثمين يحوى سيجارا فاخرا .

وعندما آب تيل الى منزله فى ذلك المساء ، الفى لوبين
فى انتظاره امام الباب ..

وبدأ المفتش الحديث قائلا فى اكتئاب :

ـ لقد وصلنى سيجارك يا عزيزى لوبين .

- الحق انك انتصرت هذه المرة ايضا يالوبين .. واكبر الظن ان رئيسي سيتغافل عن فعلتك هذه ايضا مادمت قد أعدت الاسير .. ولكني أحذرك ..

فاجاب لوبين في دعابة :

- ما أغباك يا عزيزي تيل .. وهل تعلم عني انني الجأ الى حيلتي مرتين .. ؟ ألم تعرف حتى هذه اللحظة ان ذلك هو السر في انك لم تستطع القبض علي الى الآن .. ؟ على العموم شكرا لك ياعزيزي ..

ونهض واقفا .. ثم التقط قبعته .. وتهيأ للانصراف .

بيد انه تحول الى تيل مرة اخرى .. وقال :

- على فكرة .. هل وترت مسألة الماس العلاقة بينك وبين رئيسك .. ؟

- انني لا انكر ذلك يا لوبين ..

فنظر لوبين الى السقف .. وهو يغالب الضحك .. ثم قال :

- حسنا .. اصغ الى اذن .. فسأعمل على وضع الامور في نصابها .. وتريث لحظة . ليشعل لفافة تبغ .. واستطرد قائلا :

- يوجد رجل اسمه البرت هاندرز في نوتنج هول وهذا الرجل يشتري المسروقات ويبيعها في امستردام .. ولست اشك في انك قضيت وقتا طويلا وانت تتحرق شوقا للقبض عليه ..

- كيف بحق الشيطان ..

- مهلا يا صديقي .. اذا اردت اصلاح ذات البين بينك وبين رئيسك فاذهب الى مطار كرويدون غدا صباحا .. وانتظر قدوم هاندرز لانه يعتزم الذهاب الى امستردام .

واذا كان يهمك العثور على الماسات فابحث عنها في تجويف « يد » الحقيبة التي يحملها .

وكف عن الكلام ، وهو يرمق تيل بنظرة من طرف عينه .. ثم اردف ..

- ليس من شك ان ذلك لم يكن يخطر لك ببال عندما فتشت هاندرز في المرات السابقة .

والآن طاب مساؤك يا صديقي ..

وهرول الى خارج الغرفة .. قبل أن يستطيع تيل ان يفيق من دهشته وذهوله ..

* * *

وقضى لوبين ليلته في منزله في بروك ستريت دون أن تضايقه عيون ورقباء تيل .

والواقع ان المعلومات التي سردها على مسامع تيل كانت قد وصلته بواسطة هوبي بريجز احد افراد عصابته .. وكانت تلك المعلومات داعية للوبين على التعجيل بانهاء مغامرة قضى هوبي عاما في تدبيرها ..

الفصل الثاني

دلف هوبي بريجز الى مخدع لوبين في ساعة متأخرة من احدى الليالي .. وقال :

- لوبين .. أكبر ظني انني سأقع في شرك الحب مرة اخرى .. فدار لوبين على عقبيه ، ثم رفع عينيه الى وجه مساعده .. وهتف : - ماذا تقول .. ؟ .. فاستطرد ديك :

- نعم .. سأقع فريسة للحب ثانية ، ولكن الذنب ليس ذنبي فقد قضيت مدة طويلة لا افعل شيئا ، فلم يكن مفر من البحث عن مغامرة جديدة ولو عن طريق الحب .

وتهالك لوبين فوق احد المقاعد .. واخرج علبة لفائفه .. ثم اشعل لفافة تبغ وقال :

- يا لله .. ! لطالما اعتقدت ان ارشي شريدان كان مجنونا لانه اقدم على الزواج .. ولكن ها انت تريد ان تحذو حذوه بعد ان عشت في باريس وتمتعت بمباهجها .

فصاح هوبى :

- هذا صحيح .. ولكن ما حيلتي الآن .. وقد صرعني الحب .. فراح لوبين يحدجه بنظرة فاحصة . وترك لافكاره العنان ..

❋ ❋ ❋

وتواردت على ذهنه شتى الخواطر .. فراح يستعرض افراد عصابته واحدا فواحدا ..

كان كل منهم يتمتع بميزة خاصة .. فلورمان كنت شاب جذاب التقاطيع جميل الوجه .. وارشي شريدان ممن لا يكترثون بغير شأن نفسه وروجر كونواى من الشبان الذين يظفرون بعطف الناس عليهم من النظرة الاولى ..

اما هوبى بريجز .. فكان يتمتع بشجاعة وجرأة ، واخلاص لرئيسه وهو فضلا عن ذلك جميل الوجه . . مانق في هندامه ..

وكان لوبين معجبا به ويشعر من نحوه بحب عميق .. ولهذا فقداخذ عنه ماسمع من الشاب انه سقط صريع الحب واخيرا قال لوبين :

- ولكن من هي التي اوقعتك في شراكها هذه المرة ياهوبى

فسار هوبى صوب النافذة .. وطل منها .

ثم انثني يقول :

- ان لها منزلا اليفافى بارك لين وتعرف باسم «الكونتس مارون» كما يعرف البحث الذى استاجرته لهذا الموسم بهذا

الاسم وهي من مواليد بوستن وتبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما .. ويعرف ابوها باسم اودرى بيرون .. بيد ان الفتاة عدة اسماء مستعارة على ان بوليس اسكتلنديارد لا يعرف من تلك الاسماء غير اسم « اودرى المستقيمة » ! ..

واظنك تعرف ما اعني يا لوبين .. ؟

فقال لوبين : وانت .. فقاطعه هوبى قائلا :

- اظنك تذكر انني قضيت مدة اقامتي في باريس وانا اعمل مع هيلوران ساعدها الايمن .. لانك كنت تعتقد انه لابد سيتصل بها ان آجلا او عاجلا .. وعندئذ يمكننا ان نضرب الضربة القاضية .. لدفعتني الى الاتصال بهما .

وها هما قد عادا الى العمل معا مرة اخرى .. وانا الآن من الاشخاص المعدودين في العصابة .. ولم يبق لا ان انتظر تعليماتك .. فهز لوبين كتفيه استخفافا . وقال :

- ان لهيلوران سمعة معينة لها اهمية لدى اسكتلانديارد .. اما الفتاة فقد استطاعت الحصول على مبالغ كبيرة من المال

سأل هوبى : ولكن لماذا يطلقون عليها اسم « اودرى المستقيمة » ..

- ذلك لانها لم تعمل على الاتجار في المخدرات .. وهو امر نادر بين النساء .. هذا الى انها لم تترك جريمة يعاقب عليها القانون دون ان ترتكبها ..

وهز هوبى راسه مؤمنا .. وقال :

- هذا صحيح يا صديقي . فانا اعرف ذلك كله .. بل اعرف انها هي وهيلوران يحاولان الظفر بنصيب الاسد من الغنائم .. وهو امر لا يرضينا نحن افراد عصابتها .

وتريث لحظة وهو يفكر .

فقال لوبين :

- ولكنك تحاول مع ذلك ان تظهر صديقتك الجديدة

بمظهر الطهارة .. وأكبر الظن أنك تحاول اقناعي بان
ضحاياها على استعداد لأن يتنازلوا لها عما سرقت في سبيل
عينيها الناعستين ..

ـ تلك هي الحقيقة يا صديقي ..

فاستطرد لوبين :

ـ يحكى ان رجلا غنيا يدعى « جون ك موارجانهيم » .
وجد ميتا في « بالم بيتش » في ظروف غامضة ، وكانت « ودري
بيرون » عنده رفيقة الضحية وقتئذ ، ولما كانت عائلة الميت
تخشى الفضيحة فقد آثرت ان تلوذ بالصمت وتعمل على
دره الافتضاح ..

ولكن ... ويبتر لوبين حديثه .. أما هوبي فقد امتقع
وجهه ، وصاح :

ـ اننا لا نعرف القصة بحذافيرها يالوبين .

فاستطرد لوبين : ـ هذا صحيح ، ولكننا نعرف حقائق
معينة ، ولكنها حقائق هامة على المزية ..

ونهض واقفا على قدميه .. ثم وضع يده على كتف
هوبي ، وقال :

ـ دعنا نتكلم في صراحة ياهوبي .. فانا لا أشك
انك لم تعد تشعر برغبة في الاستمرار في هذه المهمة
.. أليس كذلك ...؟

فرفع هوبي يديه في حركة تدل على اليأس .. وأجاب

ـ تلك هي الحقيقة يالوبين .. على الاقل الى ان نتأ
.. فقال لوبين مؤمنا :

ـ وما الذي يمنعنا من التأكد .. ؟ وأي ضرر سيعود
علينا من الاستمرار في طريقنا .. ؟ ولا اظنك ستعترض
في القضاء على « فاراست » و « هاندرز » و « هيلوران »

أما الفتاة فسنرجيء البحث في أمرها الى فرصة اخرى .
فما رأيك في ذلك يا صديقي .. ؟

فيهتف هوبي في سرور : هذا منطق معقول ..

فصاح لوبين :

ـ بلا شك .. فان في العصابة فتيات كثيرات ، ونحن
بحاجة اليهن جميعا ..

فهز هوبي رأسه مؤمنا .. وربت لوبين على كتفه في
رفق .. واستطرد : ـ لك ولد طيب ولاشك .

وادرك هوبي ان رئيسه يرمي الى قفل باب المناقشة
في الموضوع .. فبدت على وجهه دلائل الحيرة والارتباك .

ولم يشأ لوبين ان يؤلم الشاب .. فقال :

ـ دعنا نحتسي قدحا من الجعة ..

فغادر هوبي الغرفة ثم عاد بعد دقائق وهو يحمل
زجاجة وقدحين .. وجلس الاثنان يحتسيان الجعة في صمت

ولما كان هوبي قد حزم أمره على ان يعرف خطة لوبين .
فلم يشأ ان يترك الفرصة تولى دون ان يصل الى القول الفصل

قال : لقد غاب عني ان اذكر لك اننا سنرحل في
التاسع والعشرين من هذا الشهر ..

فالقى لوبين ببصره الى النتيجة المعلقة فوق الجدار .. ثم
اشعل لفافة تبغ .. وقال :

ـ حقا .. ؟ اذن فلم يبق غير ثلاثة ايام .

وتريث ريثما يجرع بعضا من الجعة .. وأردف :

ـ وماذا تم في « شحنة » أصحاب الملايين .. ؟

فقطب هوبي حاجبيه .. وأجاب :

ـ لقد اكتمل عددهم .. الواقع يالوبين ان تلك الفتاة
على جانب عظيم من الذكاء . اذ استطاعت ان تجمع حولها

سبعة من اصحاب الملايين وزاوجاتهم في مدى عام .. فهناك السير ازوراس ليفى .. وجورج ى . الريج . وعاثيوساتكين .. اربعة آخرون من كبار الماليين فى العالم .. فقال لوبين :

ـ الواقع انها امرأة داهية يا صديقى .. لانها حبكت اطراف خطتها باحكام ..

فبدات بالتقرب من هؤلاء الاغنياء حتى ظفرت بصداقتهم .. ولما ادركت انهم اصبحوا يطمئنون اليها والى صداقتها . اغرتهم بمرافقتها فى رحلة بحرية على ظهر يختها مع زوجاتهم وطبيعى الا يرفض هؤلاء دعوتها .. اقبلوا « الطعم » شاكرين دون ان يخطر لهم ببال ما تبيته لهم تلك الحية الرقطاء .. ولعل الزوجات كن اغنى من ازواجهن .. اذ ظهرت بالمظهر اللائق بزوجات اصحاب الملايين .. فتزين بجميع حليهن التى تقدر بألوف الجنيهات .. ولقد يكون لهن عذرهن فى عدم الحرص على ما يمتلكن .. على العموم . لست اشك فى ان صاحبتك ستنتظر حتى يتوسط اليخت عرض البحر . وتضرب ضربتها .. فتسطو على المجوهرات . وتسلبها من صاحباتها سواء سرا أو جهرا ..

ثم تقذف بالجميع الى أحد السواحل غير الآهلة .. وتولى الادبار باليخت الى حيث لا يعلم الا الله ..

وامسك لوبين عن الكلام .. وهو يتفرس فى صاحبه بامعان .. اما هوبى فقد فغر فاه ـ دهشة .. وسال :

ـ من اين لك كل هذه المعلومات يا لوبين :

فتجاهل لوبين سؤاله .. واردف :

ـ وبهذه المناسبة .. من سيكون ربان اليخت . ؟

ـ انه هيلوزان .. ؟

وهز لوبين راسه عدة مرات .. ثم قال :

ـ هذا ما كنت اتوقعه ..

وساد الصمت بين الرجلين فترة من الوقت واخيرا قطعة هوبى قائلا :

ـ مهما يكن من امر . فقد تقرر رحيلنا الى مارسيليا بعد غد بقطار خاص ..

ـ ولكن باية صفة ستر افقهم .. ؟

ـ بصفتى سكرتيرا للفتاة . ولكن كيف ستذهب انت .

ـ الواقع انى لم احزم امرى بعد على راى .. فروجر فى اجازة كما تعلم .. ولورمان وبات يتجولان فى البحر المتوسط ..

ولزم الصمت وقد بدت عليه امارات التفكير العميق . .. ثم عاد يقول :

ـ بيد ان هناك شيئا واحدا قد فرغت من التفكير فيه وهو ان اظل خارج اليخت .. اعنى لن ارافقكم فوق ظهره ! وساترك لك القيام بالدور الرئيسى ..

ـ وماذ تريدنى على ان افعل .. فقد لا تتاح لنا فرصة اللقاء قبل الرحيل .. ؟

فاجاب لوبين فى هدوء :

ـ ساترك لك حرية التصرف طبقا لما يقتضيه موقفك .. ولكن ثق انى ساكون على مقربة منك فى عرض المحيط . فاذا كان لديك ما تريد ان تطلعنى عليه ، فما عليك الا ان تتصل بى من طاقة قمرتك باستعمال طريقة مورس بالمصباح الكهربائى . وليكن ذلك اما عند منتصف الليل او فى الساعة الرابعة صباحا .. فسأراقب اليخت فى هذين الموعدين .. ومضت ساعتان قبل ان يتهيا هوبى للرحيل .

وقال : ـ الواقع ان هذه أول مغامرة حقيقية اخوض غمارها .. وكم أود ان انجح فيها الى ابعد حدود النجاح .

فمد لوبين يده للشاب مصافحا .. وقال :
ـ وأنا لا اشك انك ستنجح يا هوبى مادمت ستنفذ أوامرى بدقة .. اما عن الفتاة ..
فقاطعه هوبى قائلا : دعنا منهـا الآن .. طاب مساؤك يالوبين .. وغادر الغرفة وهو متجهم الاسارير ..
وظل لوبين يرقب الشاب فى سكون حتى غاب عن بصره
ثم اشعل لفافة تبغ .. وتهالك فوق مقعد وثير ، وراح يدخن فى هدوء ، وعلى وجهه امارات التفكير العميق .
واخيرا نهض واقفا .. وآوى الى مخدعه .



ولم يذهب ديك الى منزله مباشرة ، وانما قصد الى شارع جانبى ، واستقل سيارته ..
ولم تمض لحظات حتى كان يدور بها حول منزل ذى طابقين فى « بارك لين » ..
وراح يرقب الضوء القوى الذى ينبعث من نافذة غرفة فى الطابق الثانى ..
واخيرا .. اوقف السيارة ثم هبط منها ، وقصد من فوره الى الباب فدلف منه دون تردد ..
وارتقى الدرج الى الطابق الذى رأى الضوء يشع من احدى غرفه ، وكانت غرفة مكتب الكونتس اوسيا ماروتا .
وطرق ديك الباب .. ثم دلف الى الغرفة دون ان ينتظر جوابا .. وهتف : « اودرى » ..
فاجابت الفتاة دون ان ترفع رأسها : اجلس ياهوبى .
وانصرفت الى عملها .. فجلس الشاب وهو ينظر اليها فى اعجاب ، ثم مد يده فملأ لنفسه قدحا من الخمر ..
واشعل لفافة تبغ .. وبدأ يجرع الخمر فى هدوء .

واخيرا توقفت الفتاة عن الكتابة ، وقرأت ما كتبت ، فلما فرغت من ذلك وضعت الورقة فى غلاف .. واغلقته .
ثم التفتت الى هوبى ، وقالت : ما وراءك ياهوبى .
فقال : ـ لقد كنت مارا بالقرب من المنزل ، عندما رأيت الضوء منبعثا من هذه النافذة ، فادركت انك لم تأوى الى مخدعك بعد .. وجئت ..
ـ وهل تمتعت بمباراة شيقة فى الجولف .. ؟
والواقع ان الجولف هو العذر الوحيد الذى كان يتذرع به هوبى عندما ترغمه الظروف على مقابلة لوبين وقضاء وقت طـويل معـه ..
واجاب هوبى بانه قضى وقتا شيقا حقا !!.. فقالت الفتاة
ـ اعطنى لفـافة تبغ .. واطاع الشاب ..
ـ وعودا من الثقاب .. شكرا .. ولكن يا لله ! ماذا دهاك يا هـوبى .. ؟ ونهض الشاب واقفا ثم قصد الى « منفضة » قريبة جاء بها ووضعها فوق منضدة امام الفتاة .
كان يريد ان يخفى بذلك اضـطرابه .. ثم اجاب ..
ـ اننى متعب .. ولعـل ذلك راجع الى كثرة السهر .
فقالت اودرى : ـ لقد رحل هيلوران منذ دقائق قلائل .
ـ حقا .. ؟ فاومأت برأسها واستطردت :
ـ ولقد جردته من مفتاح هذا المنزل .. فلم يعد سواك من يملك حق التردد عليـه وقتما تشاء .
وهز هوبى كتفيه .. وابدا عليه الارتباك .. فاردفت :
ـ الا تود البقـاء هنـا ؟ ..
فاستولت عليه الدهشة .. وسـال :
ـ ولماذا .. ؟ لم يبق الا يومان على رحيلنا .. ومع ذلك فلم يخطر ببـالى .. فقاطعته قائلة :
ـ الا تدرى ان هيلوران مازال يعتقد ان أمرك جـد

غريب .. اعنى تصميمك على البقاء فى تلك الشقة الحقيرة فى « بايسووتر » بينما توجد هنا اثنتا عشرة غرفة خالية ؟

ـ حقا .. هذا ما لم افكر فيه من قبل ..

فابتسمت .. واستطردت :

ـ مهما يكن من امر فان شذوذك هو الذى يستهوينى فيك .. وهو أيضا الذى دفعنى الى الابقاء على المفتاح فى حوزتك ويسرنى انك جئت الان ..

ـ وما الذى يحملك على الاهتمام بامرى ..

فجذبت الفتاة بضعة انفاس من لفافة التبغ ، وقالت :

ـ لست ادرى اينا احق بسؤال صاحبه .. بيد اننى اريد ان اعرف قبل كل شيء .. لماذا احترفت اللصوصية يا هوبى .. ؟ ورفعت رأسها بسرعة .. وصوبت عينيها الزرقاوين الحديديتين نحو عينيه ..

وبمجهود جبار استطاع الشاب ان يصمد امام تلك النظرة الثاقبة التى شعر معها بانها تخترق اعماقه لتنفذ الى دخيلة نفسه ..

وأدرك الشاب ان امره قد افتضح .. فهو كان يتوقع ذلك السؤال منذ شهور .. ولكنه كان يمنى النفس بالا تلجئه الظروف الى أن يقص على الفتاة تلك القصة المكذوبة التى اعدها لتلك المناسبة ..

وكان هيلوران قد حاول من قبل ان يوقع بهوبى فى هذا الشرك .. فوجه اليه نفس السؤال .. ولكنه لم يكن من الذكاء بحيث لا يهضم تلك القصة الطويلة التى رواها له هوبى . أما أودرى .. يا لله ، انها احد ذكاء من هيلوران .. بل واحد ذكاء من هوبى نفسه .

وكان الشاب يعتقد الى تلك اللحظة ان القصة التى ذكرها هيلوران الى الفتاة يوم ان قدمه اليها قد اقنعتها ، وانه لم يعد

ثمة ما يخشاه .. ولكن ما هو ذا أمله فى تجنب الكارثة قد خبا .. وتعين عليه مواجهة العاصفة .

وهز الشاب يده باشارة مبهمة .. وأجاب :

ـ كنت اعتقد انك تعرفين كل شيء .. والواقع اننى ارتكبت عملا يخالف القانون . فتعين على ان اختار بين امرين .. اما ان اسلم نفسى للعدالة .. او اقاوم واعمل على مناوأتها .. والاستمرار فى طريقى . واخيرا صحت عزيمتى على سلوك الطريق الثانى ..

فسألت فجأة : وما اسمك .. ؟

فرفع الشاب حاجبيه وقال :

ـ هوبى بريجز .

ـ اعنى اسمك الحقيقى .. هوبى ..

ـ واسمك الاخر .. ؟

ـ امن الضرورى ان نخوض فى هذه التفاصيل ؟

كانت لا تزال ترمقه بتلك النظرة الثاقبة . وخيل الى هوبى انه لو ظل يقابل نظراتها بتلك النظرة المكتئبة ، لانهارت ثقته بنفسه وتطرق اليها الشك ، فحول بصره عنها ، ولكنها طالبته بالنظر اليها ، وقالت :

ـ انظر الى ، فانا أريد رؤية وجهك ..

وتقابلت اعينهما للمرة الثانية ، وشعر هوبى بقلبه يخفق بين ضلوعه بشدة ، ولكنه تماسك وغالب اضطرابه وبذل جهدا جبارا ليبدو هادئا ساكنا ..

وكم كانت دهشته عظيمة حين رأى ثغرها يفتر عن ابتسامة رقيقة فسألها فى صرامة :

ـ أكنت تهزلين .. ؟

فهزت رأسها نفيا .. واجابت :

ـ أرجو المعذرة .. كل ما فى الامر اننى اردت ان اتأكد

من اخلاصك بالنسبة الى على الاقل .. اذ الواقع انني في حيرة يا هوبي .. ؟ ـ اذن فانت لا تثق بي .. ؟

فحملقت في وجهه ، وقالت :

ـ انني لا اكتمك الحقيقة ، لقد دخلتني الريبة في مرك .. ولكن لا يسعني منذ هذه اللحظة غير الثقة باخلاصك والاطمئنان الى انك لن تسعى الى القضاء على .

واطرقت برأسها .. وساد الصمت ..

واخيرا استطردت : ومع ذلك فمازلت في حيرة شديدة

ـ ولماذا .. ؟ .. فاجابت :

ـ لان هناك من يشي بي ويفشي اسراري ، واصارحك القول انني كنت الى اللحظة الاخيرة على استعداد لان اصدق انك ذلك الرجل .. كان هوبي جالسا كالتمثال ..

وبدا يشعر بكلماتها تحز في صدره ، وتفعل في قلبه فعل طعنات الخنجر الحاد ، ولكنه ـ مع ذلك ـ ظل محتفظا بهدوئه ، ولم تتحرك عضلة واحدة من عضلات وجهه .

وقال في استخفاف :

ـ لا اعتقد ان لاحد الحق في لومك على ما ظننت ..

فاستطردت : اصغ الى .. ان هيلوران ممن تسهل خديعتهم ، واما انت فغير ذلك ، انك تبدو دائم الصمت لا تتشدق بذكر ماضيك وانا امراة فضولية بطبعي ، وقد يكون الصمت هو من ميزاتك وخلقك ولكن ذلك لا يعني ان تظل محتفظا بماضيك لنفسك دون ان تذكر شيئا عن حياتك « الخاصة » .. ! والمدهش حقا اننا ضممناك الينا اعتمادا على تصريحك بانك لص .

فهز هوبي راسه نفيا .. وقال :

ـ ولكنك مخطئة في ظنونك ، فلو انني كنت من رجال البوليس لما توانيت عن التوسل بشتى الطرق لابعاد ريبتك

عني ، كان اطلب من رجال اسكتلانديارد مثلا ان يزودوني بصفحة سوابق عزدانة بكثير مما يندى له الجبين ..

هذا .. ولعله كان من السهل على في تلك الحالة ان امهد للقبض عليك منذ اسابيع طويلة ..

ونهضت الفتاة واقفة .. ثم جذبت مقعدا ، وجلست بجوار الشاب ووضعت يدها فوق ذراعه .. وقالت :

ـ انني مطمئنة الى اخلاصك وصدقك يا هوبي . ولا لما اباتك بشكوكي . وليست المسالة مسالة منطق ، وانما هو اتجاه خاص يدفعني الى الاعتقاد بانك لست من « زمرة » البوليس .. واما لماذا لم اكن اثق بك من قبل فذلك لانني كنت اخشاك ..

ـ وهل انا مخيف الى ذلك الحد .. ؟

ـ لقد كنت كذلك من قبل ..

فتململ الشاب في مقعده ، وتجهم وجهه .. ثم قال :

ـ انك تدهشينني بحديثك يااودري ، ويدهشني بالاكثر ان تبدر منك دلائل هذا الضعف والخوف .

على العموم .. ما الذي دعاك الى الاعتقاد بان بيننا جاسوسا .. ؟

ـ انه هاندرز .. الم تركيف قبض عليه بالامس .. ؟

فهز هوبي راسه مؤمنا .. واستطردت الفتاة :

ـ والمسالة لم تكن مجرد صدفة .. فتيل ليس من الذكاء بحيث يستطيع اكتشاف حيلة يد الخفية .. هذا الى ان الصحف ذكرت انه « دبر خطته تبعا لمعلومات وصلته » .. ولا اخالك تجهل معنى ذلك ..

ـ هذا صحيح ففي هذه الحالة يتبادر الى الذهن لاول وهلة ان هناك جاسوسا .. ولكن ..

ـ ان فقدان هذا المساعد .. وضياع عشرة الاف من

الجنيهات ومجهود ثلاثة أسابيع متوالية . كل أولئك لايقاس بجانب تلك الثروة التى تتوقع الحصول عليها فى الايام القلائل المقبلة .. هذه الثروة التى توازى ضعف ما فقدنا بعشرين مرة

ترى ، ماذا سيحدث عندما تبدأ اللعبة الكبرى .. ؟!

ونظر بريجز الى الفتاة نظرة فاحصة .. ثم قال :

ـ اذن من تعتقدين الجاسوس اذا لم أكنه ؟

ـ ليس هناك غير رجل واحد هو الذى يمكنه مركزه من ايقاع هالدرز فى قبضة العدالة ..

ـ وهو .. ؟ ـ هيلوران ..

فحملق هوبى فى وجه الفتاة فى دهشة .. كان موقفا شاذا يدعو الى الضحك .. ولو ان هوبى لم يكن يشعر برغبة فيه ..

وأى موقف متناقض هو ذلك الذى الفى نفسه فيه فمنذ دقائق اتهمته الفتاة بالخيانة ، ولكنه استطاع بثباته أن يصرفها عن ذلك بأكذوبته الملفقة حتى جعلها تقذف بتهمتها اليه مرة واحدة ..

والآن حولت الدفة .. وبدأت ترمى هيلوران بشكوكها ، ذلك الرجل الذى كان ساعدها الايمن فى امريكا ؟

فقال معترضا ، وكان اعتراضه ضعيفا :

ـ ولكن هيلوران اخلص لك ..

فقاطعته قائلة :

ـ هذا صحيح ، ولكنى قلبت له ظهر المجن ، ولو انى لم أشأ التخلص منه نهائيا ، لانه رجل نافع . وبخاصة فى مثل الظروف الحالية ..

ويخيل الى أنه لم يستطع أن ينسى الاساءة .. والصفعة

ـ اذن فانت تعتقدين انه يقامر بلعبتنا ..

ـ هذا على الاقل ما يستسيغه العقل .. ـ ولكن

فقاطعته باشارة ما أرمى اليه . بالرغم من اننى اوضحت كل شىء لهيلوران قد تمادى فى وقاحته الليلة اكثر عن المعتاد .. اضطررت الى تأديبه بكل شدة . وطردته من المنزل

فتجهم وجه هوبى .. وهتف :

ـ يا لله .. ! يخيل الى ان الامر اخطر مما اتصور ..

فضحكت ضحكة قصيرة .. وقالت :

ـ هدىء روعك يا عزيزى هوبى .. فالمسألة تافهة .. ولولا تلهف هيلوران على مشاركتى الربع مليون دولار التى ساظفر بها فى نهاية هذه المغامرة .

وأمسكت عن الكلام .. فاسرع هوبى يقول :

ـ أليس من المحتمل أن يشى بك .. ؟

فاستطردت تقول :

ـ ربما .. فلعله لم يقتنع بنصيبه من الغنيمة ..

وأطرق هوبى برأسه الى الارض .. وراح يفكر ..

كان يخيل اليه أن هيلوران يقوم بدور مزدوج .. فبينما هو يشاطر الفتاة مغامرتها .. اذ هو يطلع البوليس على أنبائها أملا فى أن تنتهى « الصفقة » كلها الى جيبه .

وقطع على هوبى حبل تفكيره .. رنين جرس حاد وهو وهو يمزق السكون أشبه شىء بنذير شؤم بغيض .

فقال : ما هذا .. ؟

فأجاب أودرى :

ـ انه جرس الباب الخارجى .. اذهب وانظر من الطارق .. فنهض هوبى الى النافذة .. وازاح الستار .. ثم طل الى الخارج ، ولكنه لم يلبث أن ارتد عن النافذة بخطى وئيدة .. وقال : ـ لقد عاد هيلوران .. ومهما يكن الدافع له على العودة ، فلابد انه رأى سيارتى بالخارج ، فان الساعة الآن الرابعة ، او ما يقرب منها ..

وتقابلت أعينهما في نظرة طويلة ٠٠ واستطرد هوبى :
ـ أمن الممكن أن يكون في الامر شيء ٠٠
فاسترسل هوبى :
وأدركت الفتاة ما يرمى اليه ٠٠ ولكنها آثرت الصمت ٠
ـ وماذا تريدينني على أن أفعل ٠٠ ؟
وتصاعد رنين الجرس مرة اخرى ٠٠ ورنينا متصلا
بما يدل على اصرار الطارق على الدخول ٠٠ وفي اللحظة التالية
دق جرس اصغر التليفونين الموضوعين على مكتب الفتاة ٠٠
فمدت اودرى يدها ٠٠ ورفعت السماعة ٠٠ وقالت :
ـ هاللو ٠٠ ! نعم ٠٠ يمكنه ان يصعد ٠٠
ثم اعادت السماعة الى مكانها ، وتحولت الى هوبى ٠٠
وقالت : ـ ناولني لفافة تبغ اخرى ٠٠
وفي هدوء قدم اليها الشاب صندوق السجاير ٠٠ ثم
اشعل عودا من الثقاب ٠٠
وقال : ماذا تريدين مني ان افعل
فاجابت الفتاة في غير اكتراث :
ـ اصنع ما تشاء ٠٠ وحبذا لو خلعت معطفك وجلست
فوق احد مستندي هذا المقعد في حالة مريبة ٠٠ حتى تستفز
هذا الاحمق هيلوران ٠
فنهض هوبى واقفا ، وعلى وجهه علامات التفكير ٠٠
وحمل قدحه في يده ٠٠
ورفعت الفتاة صوتها قائلة في صوت عذب واضح :
ـ هوبى حبيبى ٠٠
ووقف هيلوران بقامته الطويلة وكتفيه العريضين فوق
عتبة الباب وهو يترنح من فرط ما احتسى من الخمر ٠٠
وهتف : أودرى ٠٠
فاجابت الفتاة في برود : لماذا لم تطرق الباب ٠٠

فاندفع هيلوران الى الامام ٠٠ والقى بشيء كان في
يده في « حجر » الفتاة ٠٠
وقال : انظرى ٠٠ !
ورفعت اودرى ورقتين من اوراق اللعب في يدها ٠٠
ـ يا لله ٠٠ ! ما معنى هذا ٠٠ ؟
فقال هيلوران في اكتئاب :
ـ لقد عثرت بهاتين الورقتين ، احداهما معلقة فوق باب
منزلي عندما عدت اليه ٠ والاخرى فوق بابك عندما غادرت
ادراك ٠٠ فهل تفهمين معناهما ٠٠ ؟ انهما الانذار ٠٠ على ان
ارسين لوبين كان هنا الليلة ٠٠ !
فامتقع وجه الفتاة ، ومدت يدها بالورقتين الى هوبى
هوبى ٠٠ ولكن هيلوران اسرع بختطفهما من يدها في خشونة ٠٠
وصاح : ـ كلا ٠٠ كلا ٠٠ فانني اود ان اعرف ماذا يفعل
هذا الشاب هنا في تلك الساعة المتأخرة من الليل ٠
فنهضت أودرى بيرون واقفة على قدميها ٠ وقالت في
برود : ـ وما شأنك انت ٠٠ انني لا اسمح لك باهانة صديقي
في منزلي يا هيلوران ٠٠
فالقى هيلوران عليها نظرة ازدراء ٠٠ وصاح :
ـ حقا ! ولكنك تعلمين ان لوبين يتحين الفرصة للقضاء
للقضاء علينا ٠٠ ومع ذلك تسمحين لنفسك بالانفراد مع
هذا الوغد ٠٠ واشتبرت قبضة هوبى الجملة في حلق هيلوران
وترنح الرجل قليلا ٠٠ ثم سقط فوق الارض ٠٠
وراح يتحسس موضع اللكمة فوق أسنانه ٠٠ فتلطخت
يده بالدم ٠٠ وزمجر قائلا :
ـ أيها الوغد ! انني أعرف لماذا أنت هنا ؟ انك تحاول
ان تفوز بثقة أودرى وودها توقع بها ٠٠
سليه يا أودرى ٠٠

ولمعت عينا هيلوران ببريق يدل على الحقد .. وأشار الى هوبى ، وصاح :

ــ سليه عما يعرف عن ارسين لوبين ..

فظل هوبى جامدا فى مكانه ، وعيناه لا تتحولان عن هيلوران لانه كان يدرك ان الفتاة تصوب اليه نظراتها كما كان موقنا من أن الاول لا يملك من الادلة ما يعزز به اتهامه وقال فى هدوء :

قف أيها الخنزير .. قف لاحطم لك بقية اسنانك ،

فصاح هيلوران وهو يبحث فى جيوبه عن شيء ما :

ــ نعم .. سانهض .. ولكننى ساعرف كيف أعاقب الجرذان امثالك .. ونهض واقفا فى تثاقل .. ثم اخرج مسدسا أوتوماتيكيا من جيبه .. ورآه هوبى وهو يبحث باصبعه المرتعش عن موضع الزناد ..

فابتسم .. ثم سأل هيلوران فى أدب وعيناه مستقرتان على المسدس :

ــ هل تسمح لى ان أدخن لفافة اولا ..

ومد يده الى جيب سترته فى حركة طبيعية ..

وفجأة أفلتت من شفتى هيلوران صرخة حادة عكرت صفو الصمت

كان هوبى قد مد يده فى سرعة عظيمة وقبض على معصم هيلوران الأيمن ، وثناه فى عنف حتى كاد يحطمه ، وعندئذ سقط المسدس فوق الارض تحت أقدامهما .. ولكن هوبى لم يعبأ به ، وظل يشدد الضغط على معصم هيلوران حتى اضطره الى الركوع .. وقال :

ــ والآن يمكننا أن نتحدث فى هدوء ..

ونظر الى الفتاة .. فالفاها تنحنى فوق الارض وتلتقط المسدس .. واستطرد هوبى يخاطب الفتاة :

ــ ارى أولا ان اسالك رايك فيما ذكره هذا الوغد عن علاقتى بارسين لوبين ومدى تصديقك لهذه الفرية الجريئة

ــ أدى اطلق سراحه ولا ..

واخلى هوبى سبيل هيلوران .. ولكنه دفعه دفعة قوية جعلته يتدحرج فوق الارض ..

وصاحت الفتاة : انهض يا هيلوران ..

فزمجر هذا وهو ينهض .. وقد بدت فى عينيه نظرة تنطوى على الشر .. ولكنه لزم الصمت .

واستطردت أودرى فى برود ..

ــ هل لك ان تذكر السبب فيما قلت عن هوبى ياهيلوران

فحملق هيلوران فى وجه الفتاة .. وقال :

ــ ان سلوكه مغاير لسلوكنا .. ولما كنا نعرف ان بيننا جاسوسا .. هو الذى وشى بهاتدرز .. فاننا نعتقد انه هو ذلك الجاسوس ..

فقالت الفتاة فى صوت كله تهكم :

ــ حقا .. ! ولكن الضغن هو الذى جعلك تكيل له الاتهام جزافا ، لانك رأيتنى أفضل صداقته على صداقتك ، وحملت عليه املا منك فى أن تحملنى على نبذه ..

ــ هذا هو الواقع ..قالت قد احللته من نفسك محل ،

فقاطعته الفتاة بحدة ..

ــ اصغ الىّ يا هيلوران .. اما أن تغادر هذه الغرفة على الفور ، أو اقذف بك من النافذة ..

ولن اسمح لك بالعودة بعد ذلك الا اذا فكرت فى الاعتذار عما بدر من سلوكك المعيب ..

فقبض هيلوران راحتيه فى عنف .. وهتف :

ــ المفروض انك تقودين العصابة ..

فقالت اودرى فى لهجة صارمة :

- نعم .. فان لم يرقك ذلك ففي استطاعتك الانفصال في الحال .. فازدرد هيلوران لعابه بصوت مسموع .. وقال : حسنا ..

وسألت أودرى في هدوء : هل من شيء آخر .. ؟

فقال هيلوران ، وهو ينظر اليها في امعان :

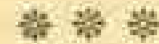
- سوف تندمين على ذلك في يوم من الايام .. فانا عرف غرضك من الابقاء علي في الوقت الحاضر .. لانك بحاجة الى معرفتي فيما نحن مقدمون عليه وانا بدورى راض عما يحدث لي ، لانني أتوقع أن اصيب ثروة لي بها ، قد اكون نصلا .. ولكني لست غائبا عن وعيي الى درجة لا ..

فقالت اودرى في لهجة عذبة ..

- هذا غبار طيبة .. ولكن الم تنته مما عندك ..

ففغر هيلوران فاه دهشة .. وحدج الفتاة بنظرة طويلة صارمة ، ثم عاد فحول بصره الى هوبي .. دون أن ينبس ببنت شفة .. واخيرا تهيأ لمغادرة الغرفة .. وقال :

- طاب مساؤكما ..



ولما تضاءل وقع اقدام هيلوران .. قالت الفتاة ..

- أكبر الظن انه اصيب بالجنون ..

فقال هوبي :

- ولكن جنونه من نوع خطر ، وأرانى مضطرا الى تحذيرك منه ، ومن اللازم ان تعملي على مراقبته مراقبة دقيقة منذ اللحظة الاولى التي تصعدين فيها الى ظهر اليخت ..

- وانت .. ؟

- لا تنزعجي من ناحيتي .. فانا أعرف كيف اقفه عند حده وقت اللزوم ..

فهزت أودرى رأسها .. واردفت :

- حسنا .. ولكني اريدك على ان تطلعني على مدى الحقيقة فيما اتهمك به هيلوران ..

وكان هوبي يلتقط معطفه في تلك اللحظة .. فعاد والقى به فوق المقعد .. ثم تقدم نحو الفتاة وقد مد يده .. وقال في بساطة وهدوء :

- اودرى .. أقسم لك بشرفي انني افضل الموت على خيانتك والوشاية بك ..

ولمست اصابعها اصابعه .. فرفعها الى شفتيه واخذ قبلة طويلة حارة ..

الفصل الرابع

وبعد ثلاثة ايام كان هوبي بريجز يقف فوق ، اليخت كورسيكان ميد ، وهو يرتدي بنطلونا من الصوف الابيض وقبعة بحرية صغيرة ..

وكانت أودرى قد أصدرت أمرها بايقاف اليخت على مسافة ميلين من الشاطىء .. اذ كانت تحرص على توفير أسباب الهدوء والراحة لاصدقائها من اصحاب الملايين بعيدا عن ضجيج الميناء وعجيجها .. ولو لبضع ساعات قبل الرحيل .

وراح هوبي يرسل بصره الى المياه ، ويرقب ذلك القارب الذي كان يتقدم صوب اليخت في سرعة معتدلة .

وكان الشاب قد استأجر هذا القارب لينقل اصحاب الملايين وزوجاتهم الى اليخت ..

وبالرغم من انصرافه الى مراقبة القارب .. كان عقله مسرحا للتفكير في عدة أمور .. بعد أن تطور الموقف بسرعة غير متوقعة ..

كان يدرك ان اقتراب القارب من اليخت معناه بدء المغامرة التى صرف وقتا طويلا فى التمهيد اليها ..

وللمرة الاولى شعر الشاب بقلبه يخفق بشدة .. فحاول ان يكبح جماع عاطفته المتاججة .. ولكن عبثا حاول بعد اذ بات يشعر بان حب اودرى قد طغى على كل ما عداه .. وانه يهدده بفشل تام فيما هو مقدم عليه .

ورب متسائل يقول : ولم لا يتنحى عن المعركة ويقنع من الغنيمة بحب الفتاة .. ؟ ولمثل هؤلاء نجيب بان هوبى ليس من الذين يتقهقرون فى امر تعهدوا على انفسهم المضى فيه .. ولو كلفهم ذلك حياتهم ، والشاب قد تعهد للوبين بالقيام بدوره والاستمرار فيه .. فهو لن يستطيع أن ينكص على عقبيه او يحنث بالعهد الذى قطعه على نفسه ..

وللوبين فضلا عن ذلك وسائله فى استمالة قلوب افراد عصابته ، حتى ليصعب على اى منهم التخلى عن طاعته حتى وهو كاره ..

وراح هوبى يستعرض ما مر به من حوادث ، وهو يستطيع الوصول الى حل وسط يمكنه القبض على الحبل من طرفيه ..

وتذكر فى هذه اللحظة موقف هيلوران الذى شاهده فى غرفة اودرى تلك الليلة السابقة .. ومسلكه العجيب المتناقض بعد ذلك .. فقد عاد هيلوران الى منزل الفتاة فى صباح اليوم التالى ، واعتذر عما فرط منه .. كما صافحه – اى هوبى – فى حرارة وحماس .. ثم دعاهما لتناول طعام الغداء معه ..

وفى الطريق لم يكف هيلوران عن ترديد اعتذاره ، مما دعا هوبى الى التفكير فى امره تفكيرا جديا ..

فالمفروض ان اى انسان آخر غير هوبى سمع كلمات

هيلوران المعسولة لما تطرق اليه شك فى صدق توبته .. ولكن الشاب كان ينظر اليه بغير العين التى ينظر اليه بها ى الساذج .. فهو يرى ان الرجل انما سعى الى اصلاح ذات البين ربما تحين له الفرصة الملائمة لتنفيذ اغراضه وسحق الفتاة وسحقه – اى هوبى – معها ..

ولعل هوبى كان على حق فى ظنونه فلطالما بات هيلوران وهو يرمقه بنظرة تنطوى على الحقد والبغضاء . ولو ان الرجل كان يحاول جهده ان يبدو هادئا .. مسالما .. وديعا ..



وبينما كانوا يتناولون طعام الغداء .. اشار هيلوران الى لوبين وتهديده فلم تحاول اودرى التغافل عن دقة الموقف ولكنها ابتسمت وقالت :

– مهما يكن من امر لوبين هذا وقوته .. فاننى لن اتنحى عما انا بسبيله بعد ان انفقت ستة الاف من الجنيهات فى الاستعداد لهذه الرحلة ولست أعتقد أن لوبين سيجد منا فريسة سهلة .. فاننا ذاهبون الى عرض البحر الابيض .. وعمال اليخت وملاحوه من أفراد العصابة المخلصين .. فاذا فرضنا ان عشرين فى المائة منهم اصغوا الى لوبين فان الغالبية ستكون الى جانبنا .. هذا فضلا عن انه لن يتمكن من تعقبنا ما لم يكن يملك باخرة أو يختا يهاجمنا به .

على العموم .. ان الواجب يقضى علينا بان تفتح عيوننا لكل ما سيحدث ..

وهكذا ضربت اودرى باتذار لوبين عرض الافق ..



وكان هوبى وهيلوران واودرى قد غادروا لندن فى

هدوء ، ووصلوا الى الميناء قبل الموعد المضروب لوصـــول الضيوف بأربع وعشرين ســاعة ..

واستطاع هوبي أن يقضي ليلة أخرى منفردا بالفتا

واســتهل الشاب حديثــه .. قائلا :

ـ هل لازلت تعتقدين في ولاء هيلوران بعد اعتذار

فأجابت الفتاة مبــاشرة : كلا ..

ـ اذن لمـــاذا تســتبقيه معنا ..

ـ يبدو انه غاب عنك انني امرأة قبل كل شيء .. أكون الرأس المفكرة ولكنني لست من الاعلية بحيث احت بالقوتين .. قوة التفكير وقوة التنفيذ .. ولذا فانا في ح الى السواعد القوية والعضل الفولاذي .

وأخذ هوبي حين سمع الفتاة تتكلم عن الجريمة ب الهدوء العجيب فراح يرمقها في مزيج من الاعجاب والده معا ، وهي جالسة في ذلك المقعد الوثير تدخن لفافة ت في هـــدوء ..

وساد الصمت بينهما قليلا .. واخيرا قالت الفتاة :

ـ ولو اننا نجحنا فيما نحن مقدمون عليه .. فان حصة قد تغنيك طيلة حياتك عن عيشة الاجرام واللصوص .. وحصتك تبلغ ربع مليون جنيه أي خمسين ألفـا الجنيهات الاسترلينية .. وبودي لو علمت الوجــــوه ستنفق فيها هذا المبلغ الضخم لو انك لم تقنع بحياة اله والدعــــة ..

ـ وهلا أخبرتني انت بالوجوه التي ستنفقين فيها حصـ

فترددت .. وراحت تحملق في ركن الغرفة المنـ بنظـــرة حادة ..

ثم قالت :

ـ من المحتمـــل أن ابتـــاع بعـــلا ..

فارتجف هـــوبي .. ولكنه اسرع يقول :

ـ أما أنا .. فقــد ابتــاع بضـــع زوجات .. !

وســـاد الصمت ..



كانت تلك هي الخواطر التي طافت برأس هـوبي ، وهو ينظر الى مياه البحر الابيض .. والقـارب يشق طريقـه وسط اللجة صوب اليخت الراسي .

وفجـــأة .. انتصب بقامتــه العريضة .. وتنهد .. ثم قال :

ـ لعنـــة الله على هذه المغـــامرة .

وكان القارب قد وصل الى درج اليخت المتحرك .. وبدأ الضيوف يصعدون يتقدمهم السير أوزواس ليفي وزوجته .. وتهيأ مستر جورج . ي . الربح لارتقاء الدرج ، وعندما تقـــابلت عيناه بعيني هـــوبي .

وابتسم المليونير .. وحيى صاحبنا في مرح .. فقـــد كان هوبي حلقة الاتصـــال بينه وبين اودري ..

وكان لقاؤهما صدفة .. أو هذا على الاصح ما تراءى للمليونير .. في فندق سافوي في امريكا ، حيث كان هوبي يعيش عيشة رجال العصابات عيشة البذخ والاسراف مستعينا بالمال الذي اغدقه عليه هيلوران ليوقع اصحـــاب الــملايين في شـــباكه ..

ومن عجب حقا أن يتقابل الرجلان مرة أخرى في بيـــاريتز فيدور بينهما حديث طويل ينتهي الى تلك الرابطة القـــوية أعني رابطـــة الصداقة ..

وهكذا توالت الاجتماعات حتى دعا هوبي المليـــونير ذات يوم لزيارته ومن ثم قدمه الى اودري ..

وهذه هي الطريقة التي توسطت بها الفتاة لجمـ
تلك الشحنة - على رأي وبين - من أصحاب الملايين .

* * *

وانتفض هوبي حين رأى تلك الخراف التي جمعهـ
ليقدمها الى المذبح وهي تصعد الدرج الواحد بعد الآخر ..

ووقفت أودري بيرون ، عند قمة الدرج ترحب برا
في بشاشة ورقة بينما وقف هيلوران خلفها على قيد خطـ
ببذلته الرسمية .. يدل كلا الى قمرته ..

ومن ثم شرع هوبي يقتنص الرجال واحدا بعد الآخر
من زوجاتهم ويقودهم الى الصالون ليشربوا كأسا من الكوكـ

وحان موعد الغداء ، فجلس الجميع الى مائدة اليخـ
تزينها عروسها الجميلة الساحرة .

وحل موعد العشاء أخيرا .. فجنح الجميع الى قمرا
لاستبدال ملابسهم .. وعندما مر هوبي بالصالون الذي و
تتحدث الى هيلوران وكان يتظاهر بالاشراف على اعداد الـ

وحينما دلف هوبي الى الصالون .. سمع هيلو
وهو يسأل .. متى .. ؟

- غدا ليلا ، فقد أخطتهم علما بأننا سنصل الى مو
حوالي الساعة السادسة والنصف ، ولو أن الحقيقة غير
اذ سنكون اذ ذاك بعيدين عن هذا الميناء بعدة فراسخ ،
يكن فسوف نباغتهم في قمراتهم أثناء ذهابهم اليها لاستـ
ملابسهم ..

فسأل هوبي : وثم .. ؟

- وثم سنقصد مباشرة الى كورسيكا لنقذف بهم
صباح اليوم التالي بالقرب من كلفي .. اما نحن فسو

ابحارنا غرب سيسيلي . ثم نقصد الى القسطنطينية بعد أن
نكون قد غيرنا خلال الطريق من لون اليخت واسمه ..
والآن ليلزم كل منكما مكانه ، وسوف أصدر الأوامر
اللازمة غدا بعد الظهر ، فتعالوا الى قمرتي حوالي الساعة الثالثة

فتحول هيلوران الى هوبي ، وقال :

- على فكرة .. لقد جاءك أحد ملاحي اليخت بهذه
الرسالة ، ويؤسفني انني لم أبعث بها اليك في حينها
سهوا مني ..

فحدجه هوبي بنظرة ثاقبة ، ثم مد يده وتناول الغلاف
الذي القى عليه نظرة سريعة ..
ومزق الغلاف .. ثم فض الرسالة وقرأ :

« حبيبي ..

« أستهل هذه الرسالة بتمنياتي الحارة في أن تكون
قد تمتعت برحلة موفقة ممتعة .

« وانه ليشق علي أن تظل بمنأى عني طيلة تلك
المدة .. فان فراق ستة أسابيع ليست بالهين اليسير على
قلب يفيض لوعة ..

« ولكني يا عزيزي « هوبي البسيط » أرفض أن ابقى
وحيدة .. ولقد قال لي ذلك الرجل الذي سبق أن تحدثت
اليك عنه .. بأن في استطاعته تعزيتي وادخال السلوى على
نفسي .. فهو يريدني على الانضمام الى جماعة من أصدقائه
سينطلقون الى جزائر الأحيان على متن طائرة ..

« وبالطبع سأقبل .. لأن رحلة كهذه ستكون شيقة
بغير شك ، يجب ألا تفوتني ..

« وسنرحل يوم السبت المقبل .. أفلا تشعر بالغيرة ؟!

« حبيبي .. لا أخالك تجهل أنك الوحيد الذي يشغل

بالى .. واؤكد لك اننى لن اشعر بشىء من السعادة
اراك واجتمع بك .. فارجو أن تحذر لنفسك ..

« اننى متعبة فقد أديت الساعة الحادية عشرة
وسأذهب توا الى فراشى لاحلم بك .. فان موعدنا فى الس
الثانيـــة عشرة .

أتمنى لك رحلة موفقة آمنة وانا اضع فيك كل الثق

المخلصة : باتريشيا

وطوى هوبى الرسالة ، واودعها جيبه ..

فقالت أودرى فى تهكم :

ـ أما زالت تحبك .. ؟

فهز هوبى كتفيه .. وأجاب فى سخرية :

ـ ذلك ما تقول به .. !!

الفصل الخامس

وعندما انفرد هوبى بنفسه فى تلك الليلة .. اخرج
الرسالة من جيبه وراح يتلوها المرة بعد الاخرى ..

ولم يكن معناها خافيا عليه .. فهى رسالة من لوبين
يخبره فيها انه سيقوم على متن طائرة .. واما ذكره جزا
اجيال فانما كان للتضليل مبالغة منه فى الحذر خشية
تقع الرسالة فى يد شخص آخر غير هوبى ..

واما الفقرة المذكور فيها رحيل لوبين فى يوم السب
.. فمعناها أن الرقابة وانتظار الاشارة اعتبارا من الغد

وأما « احذر نفسك » فمعناها واضح ..

بيد أن الشىء الوحيد الذى حير هوبى فهو تحديد
لوبين الساعتين الحادية عشرة والثانية عشرة لتتلقى مما

يكون هناك من رسائل ، فقد كان الاتفاق بينهما على الساعتين
الثانية عشرة والواحدة ، والثالثة والرابعة صباحا ..

وراح هوبى يقدح زناد فكره لعله يستطيع الوصول
الى معنى هذا التغيير والتبديل ، وخرج من تفكيره حيرا بتعليل
واحد ، وهو اما ان المسالة لا تعدو تغييرا لا اهمية له ،
او ان فى الامر شيئا ..

واعاد هوبى تلاوة شطر الرسالة الاخيرة ، وعندئذ
انتفض ، فقد كانت تذكرة من لوبين لصديقه كيلا يتوانى
فى اداء واجبه ..

واخيرا ، رفع هوبى الغلاف ، وراح يفحصه فى امعان
ولم يبق لديه شك فى أن هيلوران قد فتح الرسالة
مستعينا بالبخار ، وقراها قبل ان يقدمها اليه ..

واخيرا مزق الرسالة والغلاف معا ، ثم القى ببقاياهما
من طاقة القمرة ..



وحاول ان ينام ، ولكن النوم استعصى عليه ، فنهض
من فراشه وصعد الى ظهر اليخت ..

وتهالك فوق مقعد مستطيل ، ونسيم الليل العليل
يلفح جبينه الملتهب فيخفف من حدة البركان الثائر فى راسه

واشعل لفافة تبغ ، وراح يدخنها فى هدوء ..

ومضت ساعة وهو متمدد فى مكانه ، عندما شعر
بالنوم يداعب جفونه ، وثقل راسه ، ثم سقط فوق صدره ،
وراح فى سبات عميق ..

وافاق « هوبى » من نومه فجاة ، فقد احس كان اليخت
يرتفع من مكانه فوق اللجة ، كما لو ان ريحا صرصرا عاتية
تحت فجأة ، وراحت تتلاعب به ، ولكنه لم يشعر بالهواء
العاصف ، ولم يسمع صخب اللجة الثائرة ، فعجب فى نفسه

للامر ، وفتح عينيه ، وهو ينظر امامه فى تراخ ، ولكنه لم يلبث أن استعاد حواسه بأسرع من لمح البصر ، حين يجد أمامه أثرا لسور اليخت ..

واستجمع قوته ووثب ، وبذلك أنقذ نفسه من موت محقق ، ولم تمر، لحظة حتى سمع صوت المقعد وهو يرتطم باللجة الهادئة ..

ووجد نفسه وجها لوجه امام هيلوران ..

فصاح : عظيم .

وصوب اليه لكمة قوية جعلته يترنح الى الخلف ويتهاو[ى] فوق الارض ..

ونهض هيلوران واقفا على قدميه وهو يرغى ويزبد ..

واشتبك الرجلان فى عراك عنيف ، لعبت قبضاتهم فيه الدور الاول فلم يكن يسمع فى ذلك السكون غير صوت ارتطامها فى الوجوه والضلوع ..

وفجأة .. برز رجل من جوف الظلام وانضم ال[ى] المتقاتلين .. وبدأت الحقيقة تتبلج امام عينى هوبى ..

لقد حاول هيلوران ان يقذف به وبالمقعد الى اليم ابان نومه ليتخلص منه الى الابد ، وهى طريقة سهلة لاتثير حولها الشكوك ، فلما فشلت تلك الخطة لم يجد هيلوران بدا من تصفية الموقف بالقوة ..

وارتفعت يد هيلوران فى تلك اللحظة تحمل شيئا يلمع

وأدرك هوبى أن اللحظة الحاسمة قد حانت ..

لم يخف عليه مغزى وجود مساعد الى جانب هيلوران ..

فقد كان المتفق عليه أن تقسم الغنيمة الى اربعة اقسام تستولى اودرى على قسم ، وهوبى على قسم ، وهيلوران على القسم الثالث .. أما القسم الرابع فيقتسمه البحارة فيما بينهم بالتساوى ..

وكان من الواضح أن هيلوران اغرى البحارة بالانضمام اليه .. ليتخلصوا من هوبى ويقسموا الغنيمة بينهم مناصفة .. وفى ذلك ما يزيد حصه البحار الواحد أربعة الاف من الجنيهات ..

طافت هذه الخواطر فى راس هوبى .. فعجب فى نفسه كيف غاب عنه ذلك من قبل .. وما الذى كان ينويه هيلوران بالفتاة بعد التخلص منه .. ؟

* * *

وكان ظهر هوبى الى السياج فى تلك اللحظة ، على حين أحاط به الرجلان من الناحيتين .. بحيث يتعذر عليه الهرب .

أسقط فى يده .. وأدرك انه هالك .. اذ رأى يد هيلوران وهى ترتفع بذلك الشيء اللامع ، الذى لم يشك فى أنه مدية حادة ..

وبحركة سريعة صوب هوبى لكمة قوية الى ذقن الملاح اعقبها بأخرى فوق فكه ..

بيد أن هوبى لم يسلم من قبضة الملاح الغليظة فى وجهه بقوة جعلته يترنح كالنمل ..

ورأى هوبى هيلوران وهو يتهيأ للانقضاض عليه ، فركع بسرعة فوق ركبة واحدة .. ثم نهض وقبض على معصم اليد التى تحمل المدية ..

واستجمع الشاب كل قواه ، ورفع ذراع هيلوران الى اعلا .. وقد استولى عليه خاطر جنونى .. هو ان يلقى بغريمه من فوق السياج الى اللجة ..

بيد أنه عاد فادرك استحالة تنفيذ ذلك الخاطر لعاملين أولهما لثقل هيلوران ، وثانيهما لحالة الضعف التى استولت عليه على آثر ذلك المجهود الجبار الذى بذله منذ بداية المعركة

وشعر هوبى بحرج موقفه وخطورته .. فلن تمضى ثوان

اخرى ، حتى تخور قواه .. وتهبط يد هيلوران بالمدية ليطعنه الطعنة القاتلة ..

واستمد الشاب من ضعفه قوة ، ثم دفع هيلوران دفعة قوية نحو السياج وهو يامل ان يحدث الاصطدام اثرا سيئا في غريمه يقعده عن القتال ولو مؤقتا ..

ودار هوبى على عقبيه ليواجه البحار ، الذى انقض عليه في تلك اللحظة واطبق بيديه على عنقه ..

وشعر هوبى بشيء من السرور .. والعزاء ، فقد حان وقت الاعتماد على المصارعة .. ذلك الفن الذى يتقنه كل الاتقان ..

فمد يديه وقبض على اصابع الرجل بقوة .. وجذبهما وتناهما فى الوقت ذاته ..

وصرخ البحار من فرط الالم ..

ولكن هوبى لم يعبأ بصراخه .. واستمر يضغط فى عزم وقوة حتى ارغم البحار على الركوع ..

والقى هوبى نظرة جانبية صوب هيلوران ، فالفاه قادما نحوه ..

وخيل الى الشاب انه ضحية حلم مزعج ، فهذان الرجلان اضخم منه جثة ، واقوى عضلا ، لا يستطيعان القضاء عليه بالرغم من ان احدهما يحمل مدية حادة ..

بيد انه ايقن ان الحلم لن يطول امده .. فها هو ذا قد تخلص من غريم ليبدأ العراك مع غريم آخر كان قد تمكن من شل قواه مؤقتا .. وهنا .. بدا اليأس يتطرق الى قلب هوبى

فقذف بالبحار فوق الارض ، ومد يده لينتزع المدية المعلقة فى منطقته .. ولكنه كان متأخرا ، فقد انقض عليه هيلوران ولكمه فى فكه لكمة جعلت السماء تدور من حوله ،

وانقض الرجلان عليه معا .. وراحا يكيلان له اللكمات

حتى خارت قواه .. ثم .. دفعاه ناحية السور .. وهما مستمران على لطمه فى قسوة ووحشية ..

ولم تلبث السماء أن أظلمت حول الشاب ومادت به الارض .. واحس بان قواه بدات تفارقه نهائيا ..

وخيل اليه انه يسمع صوتا عذبا يقول :

ـ ما هذا يا هيلوران .. ؟

الفصل السادس

وكأنما افاق هوبى من حلم مزعج ..

فقد احس بالقبضتين الفولاذيتين تتراخيان عن عنقه .. فاستطاع التنفس فى شيء من الجهد ،

وفجأة .. شعر بضعف فجائى مصحوب بألم حاد فى جميع أجزاء جسمه !!

ولكنه لم يعبأ بآلامه .. عند ما راى الفتاة تقف منه على كثب وهى تشهر مسدسا فى يدها ..

وادرك هوبى ان اللحظة رهيبة فاصلة ، فاما ان ينقض هيلوران على الفتاة ويتخلص منها بقسا ، او يرضخ مؤقتا ريثما تحين له فرصة اخرى ..

على أنه صمم على امر واحد .. ذلك الا يطلع الفتاة على السبب الحقيقى فى المعركة خشية ان يثير ذلك هيلوران ورفيقه .. فيحدث مالا تحمد عقباه ،

وتحامل الشاب على قدميه .. واقترب من الفتاة وقال :

ـ لا شيء .. لا شيء .. ان احد البحارة حاول ان يلقى بنفسه فى اليم لامر خفى علينا .. فلما حاولت مع هيلوران ان نحول دونه قاوم بعنف ..

هذا كل ما فى الامر ..

وتقدمت الفتاة بضع خطوات .. بيد ان هيـــلوران وصاحبه آثرا الصمت التام ، ولم ينبسا ببنت شفة ..

وبدأ هوبى يتساءل .. ترى ايسلك الرجلان السبيل الذى رسمه لهما ، فيقررا تلك الاكذوبة ، ام يؤثرا اعــلان الحرب مبــاشرة ؟

والواقع ان هيلوران ان كان يفكر فيما ينبغى عليـــه عمله .. فالفتاة تحمل مسدسا اوتوماتيكيا سريعا وتجيـــد اصابة الهدف ، وهو من جانبه لم يكن قد حسب حسابها ،فهو اذن ليس على استعداد لاشهار الحرب عليها فى الوقت الحاضر خشية ان ينبه الباقين اليهم فيتعقد الموقف ..

واخيرا قال هيلوران .. تلك هى الحقيقة يا اودرى ..

فتحولت الفتاة الى البحار .. وسالت :

ـ ولماذا كنت تريد القاء نفسك فى اليم ياصاح ؟

فاجاب الرجل فى صــوت بغيض :

ـ لا اعرف يا سيدتى ..

فرمقته الفتاة بنظرة فاحصة .. واستطردت :

ـ يبدو انهما كانا قاسيين معك الى ابعد حدود القسوة

فقــال هــوبى :

ـ يا لله ! لو انك رأيته وهو يقاومنا مقاومة المستميت الذى ســئم الحيــاة .. حقــا .. يؤسفنى اننى اضطررت لمعاملته بكل خشونة كى اعيده الى وعيه ..

ومد هوبى يده .. ورفع يد البحار الى اعلا .. ثم قال:

ـ انظرى .. ساعيد اصابعه الى وضعها الطبيعى ، بعد اذ ارغمتنى الظروف على ثنيها بعنف ..

وفى مهارة عجيبة ، اعاد هوبى اصابع البحار المسكين الى وضعها الطبيعى . وابتسم . ثم تحول الى هيلوران وقال:

ـ لو انى كنت فى مكانك لسجنته فى احدى الغرف

.. حتى يعود اليه عقله فى الصباح ، اكبر الظن ان الحرارة قد أثرت على اعصابه ..

ومال فوق السياج .. وراح يرقب هيلوران ، وهو يشير الى الرجل ان يتبعه .. وانسحبا فى هدوء .

وشعر هوبى بالضعف يستولى عليه ، بعد اذ مرت الازمة فى سلام ولم يعد هناك ما يدعو الى استئناف القتال وراح يبتهل الى الله الا ترى اودرى الجروح والكدمات العديدة التى احدثتها لكمات غريمه فى وجهه وراسه .

بيد انه كان فى حالة من الاعياء لا تخفى على اى انسان .. بله الفتاة .. فلم يلبث ان احس بيدها توضع فوق كتفه وقالت فى صوت عذب ..

ـ يخيل الى ان ذلك الرجل لم يكن الوحيد الذى تلقى تلك اللكمات . ؟ فتجهم وجه هوبى .. وقال :

ـ بالطبع .. فقد نالنى نصيب منها ..

فسالت فى هدوء : اهو هيــلوران .. ؟

وتقابلت نظراتهما .. فادرك الشاب انها فهمت كل شىء ، ولكنه راح يرسل بصره فى ارجاء اليخت قبــل ان يجيب .. واخــيرا قال :

ـ نعــم .. ولقد ناله نصيبه ايضــا ..

ـ اذن فقـــد ارادا ان يتخلصا منك .. ؟

ـ اكبر الظن ان تلك كانت فكرتهما الرئيسية .

فهزت راسها ببطء وقد بدا عليها التفكير .

وقال هــوبى فجــاة :

ـ لقد كنت احاول النوم فوق احد المقاعد الطــويلة على ظهر اليخت ، وكان هيلوران حاضرا ساعة قدومى ، ولم نلبث ان رأينا رجلا يعتلى السور ويتهيأ لان يقذف بنفسه الى اليــم .

كان قد رأى هيلوران وهو يعود ادراجه اليهما ،
وكان هذا قد سمع آخر كلماته فعقب عليها بقوله : لقد
سجنته في احدى القمـــرات ..
ويبدو انه قد استعاد هدوءه الان ..
فقـالت الفتـــاة في هدوء :
ـ حسنا .. لست اشك في انه ناله من قبضاتك
الشيء الكثير قبل مجيئي .. على العموم . لنرجيء الحديث
بشأنه حتى الصباح .. ثم تحولت الى هوبى وقالت :
ـ دعنا نتجول قليلا قبل الذهاب الى مضاجعنا ..
قالت ذلك .. حتى لقد استولى الارتباك على هيلوران
.. وسكت .. وتأبطت الفتاة ذراع هوبى . وبدا يسيران
حول السياج في صمت .. ولما وصلا الى مقدم اليخت
توقفت الفتاة ، ثم مالت فوق السياج وراحت تحملق في الماء
واخرج هوبى علبة لفافاته ، وقدم للفتاة لفـــافة
منها ، واشعل هـــو اخرى ..
وعلى ضوء الثقاب راى هوبى وجه الفتاة .
وخيـــل اليه انه ممتقــــع قليلا .
وتلفتت الفتاة حولها ، فلما وثقت ان احدا لا يسترق
الســـمع .. قالت : ـ اخبرني بكل شيء ..
فهز هوبى كتفيــــه .. وقال :
ـ لقد سمعت معظم القصة .. فعندما افقت من نومي
فجاة القيتهما يتهيآن لالقائي في اليم .. ومن ثم اشتبكنا
في معركة حامية كادت الدائرة فيها تدور على لولا ظهورك
المفـــاجيء .
ـ ولمــــاذا كذبت اذن ..
فشرح لها ما دعاه الى الاقدام على تلك الكذبة الجريئة
وختم حديثــــه قائلا :

ـ والواقع انني لم اجد وقت للتفكير الهادىء . فقد
كان يتعين على ان احزم امرى على خطة للعمل السريع المنتج
فلم اجد خيرا مما فعلت .. فقــــالت :
ـ ونعم ما فعلت .. والآن لم يعد سوى ان نوثـــق
هيلوران بالاغلال وتحتل انت مكانه على قدر المستطاع ..
فهز هوبى راسه نفيا .. وأجاب :
ـ كلا .. فلست اشك في ان بقية البحارة سيثورون
ضدنا اذا اقدمنا على ذلك العمل . فان هيلوران ما كان
ليتخذ تلك الخطوة الجريئة دون ان يكون قد امن تأليبهم
ضده وضمهــم الى صفـــه ..
فتحولت اليـــه وجههــا .. وسألت :
ـ هل تعني ان من اللائق ان انسحب .. ؟
فهز هوبى راســـه مؤمنا .. واجاب :
ـ يخيل الى ان ذلك هو الحل الوحيد لتلك المشكلة
المعقدة .. فيكفي ان تعلن لهيلوران تنازلنا عن حصتنـــا
ليتركنا في آمان ..
فقالت الفتاة في حرارة ..
ـ على العكس .. فهو لن يامن جانبنا الا اذا تخلص منا
اضيف الى ذلك اننـــا لن نجد وسيلة ملأت ما قبضتـــه حتى
ولو تنازلنا له عن حصتنا ..
ـ في استطاعتي ان اضمن لك ذلك .. ـ كيف ؟
ـ لا تسأليني كيف يا اودرى .. ويكفي ان تعرفي ان
ذلك في مقـــدوري ..
فراحت تنظر الى رماد سيجارتها .. وقد بدت عليهـــا
امارات التفكير العميـــق ..
واخيرا واجهتـــه قائلة :
ـ كلا .. لن انسحب ..

فقـال هوبى فى خشـونة ..

– يبدو انك تعتقدين ان قرارا كهذا معناه ... والاقدام .. اذن فاصغى الى .. لو انك عرفت مبلغ ال... الذى يكون فيه امثال هيلوران عند اجترائهم على ... لآثرت ان تفوزى من المعركة بالنجاة . هذا .. الى ان... عنك امر آخر ..

– وما هـو ذلك الامر .. ؟

– ارسـين لوبين ..

فهزت الفتاة كتفيها فى استخفاف .. وقالت :

– انه لا يزعجنى مطلقا .. فانا واثقة انه غير موجـ... بيننا كما اننى فتشت كل ركن من اركان اليخت قبل الر... وفى عرض البحر ، فلم اعثر على اثر لارسين لوبين او غير... فمـاذا تراه فاعـلا الآن ..

– لا ادرى .. فلو ان ضحاياه كانوا يدركون ... من قبل لما اصابتهم الهزيمة .. ونحن لسنا اول الذين اعتـ... انهم بمأمن من ارسين لوبين ، كما اننا لسـنا من المهـ... والذكاء حتى نهزأ منه .. فقـالت :

– مهما يكن من امر .. فقد قلت انى لن انسحـ... وهانذا اقرر مرة اخرى انى مصممة على ذلك .. – حسنا...

واستطردت فى حماسة يخالطها شىء من الوحشية ..

– ان هذه اكبر مغامرة اخوض غمارها ، بل انها ا... من ذلك ، وانا لا استطيع ان انسحب من الميدان صفر اليد... بعد ان قضيت الليالى الطوال ، ادبر الخطط ، واهيىء ال... حتى أعددت كل شىء ، ولم يبق الا التنفيذ ، وغـدا نـ... ثمار ما غرست .. ثم اسير الى شاطىء الامان ..

ومع ذلك ، فانت تطالبنى بالانسحاب .. ! ؟ كلا ... والف مرة كلا .

واحس هوبى بنوع من الجنون يستولى عليه ، فتحول اليها .. ووضع يديه فوق كتفيها ثم جذبها نحـوه فى رفق .. وعنف : – اصغ الى يا اودرى . انك حمقاء شرهة :

فصاحت : ارفع يديك عن كتـفى .. !

– كلا .. لن، سأستبقيهما ريثما انتهى من حـديثى .. انك حمقاء شرهة .. حتى ليخيل الى ان الطمك فـوق وجهك كما يفعل الانسان عند تاديب صبى احمق جاهل . !

وراى الشاب يدها تسبح الى جيبهـا .. ثم تخرج وفيها شىء لامع وصاحت اودرى فى صوت داو :

– الا تدعنى اذهب .. ؟

– كلا .. فى استطاعتك ان تطلقى النار على ، ولـكنى لن اتركك دون أن اتم حديثى .. كنت اقول ان الواجب يقضى بتاديبك كالاطفال ولكن يا لله يا اودرى .. لماذا تبكين ..

فهتفت : – لعنة الله عليـك .. اننى لا ابكى ..

– ولكننى ارى عينيك مبللتين بالدموع ..

– انه دخان السـيجارة ..

– كلا يا عزيزتى .. فقد قذفت بسيجارتك منذ بضع دقائق . . فتحركت الفتاة فى عنف .. وابعدت يديه عن كتفيها .. ثم قالت :

– دعك من بكائى ، فلا شـأن لك به ..

وكأنما ادركت ما فى قول الشاب من حقيقة .. فهزت رأسـها .. واسـتطردت :

– انك على حق .. فانا شرهة حمقاء .. اننى اسعى وراء الحصول على ربع مليون دولار .. وساحصل عليهـا رغم انف هيلوران .. ورغم انفك ايضا اذا شئت ان تنضم اليـه وتشـد آزره ..

– ومن قال اننى أعضد هيلوران فى مشاريعه .. ؟

– اذن قسم من انت .. ؟ فليس هناك غير جانبين في المعركة .. وادرك هوبى ان الازمة الثانية قد مرت ايضا .. فهو قد حاول ان يظهر بمظهر القوى ، ولكنه فشل فيما اراد .. قال : – انني الى جانبك يا اودرى .

فسألت : اذن ما معنى حديثك الملتوي هـذا .. ؟

فأجاب هـوبى ..

– انني اقف الى جانبك بطريقة لا تدركينها .. على العموم ، دعينا نرجىء الحديث في هذا الموضوع ولو مؤقتا .

فسكتت الفتاة .. واردف الشـاب :

– وما دام الامر كذلك .. فهلا اخبرتني كيف ستتصرفين في هذا الموقف .. ؟

– اعطني لفافة تبـغ اخرى .

ولما اشعلت لفافة التبغ .. راحت تحملق في الفضاء في سكون .. كانت تدرك ان الموقف حرج دقيق ..

وحدا هوبى حذوها .. ولكنه قال لنفسه في مرارة :

– كم العجب ما الذى يدفع الانسان الى التشبث بكلمة الشرف هكذا ، حقا .. لقد ارتبطت مع لوبين بكلمـة شرف ليس من سبيل الى الحنث بها حتى مساء امس على الاقل .

واخيرا رفعت اودرى راسها .. وسألت :

– ماذا تعتقد سيفعل هيلوران الآن .. ؟ اتظنه سيحاول الكرة مرة اخرى ام ينتظر الى غـد .. ؟

فاطرق هوبى راسه الى الارض .. وراح يفكر ..

ولم يلبث ان رفع راسه .. وقال :

– لا ادرى .. فلو انى كنت مكانه لاعدت الـكرة في هذه الليلة بالذات .. ولكني لا اظنـه ممن يتمتعون بشيء من البصـيرة ..

– لقد عنت له الفرصة الليلة لاعلان العصيان .. ولكنه

بيدها .. ولما كنت اعرف عنه انه لا يقدم على امر الا بعـد اعمال الفكر والروية فلا اخاله سيقدم على شيء بعد ما حدث وانما سينصرف الى التفكير حتى غـد ..

وابتسمت .. ثم اردفت :

– طاب مساؤك ياهوبى .. انني متعبة واريد النوم .

فاسرع الشاب يقف في وجهها .. وقال :

– كلا .. لن تذهبي قبل ان تعديني بشيء واحد على الاقل .

– وما هو ذلك الشيء ؟

– ان تغلقي بابك بالمزلاج .. والا تفتحيه لاحد مهمـا كانت الظروف فقـالت :

– نعـم .. سافعل ذلك . ويستحسن ان تحذوحذوى

وسارا معا الى قمرتها .. فلمـا وصلا الى البـاب .. قالت مرة اخرى : – طاب مساؤك ..

فاجاب على تحيتها ثم انثنى يقول في صوت متهدج :

– كم احبك يا اودرى .. طاب مساؤك ياعزيزتي ..

ثم انطلق لا يلوى شيء قبل ان تتحول اليه .

الفصـل السابع

... وراى هوبى نفسه في الحلم ، جاثما فوق صـدر هيلوران ، وقد قبض على عنقه بيدين من حديد ، وهو يرفـع راس غريمه .. ويضرب به سطح اليخت فتحدث ضوضـاء مزعجـة ..

وافاق هوبى من نومه .. وفرك عينيه في تراخ .. وتثاءب .. ثم مد يده فاخذ مسدسه من تحت الوسـادة .

ثم سمع طرقا على الباب .. فنهض اليه وفتحه في حذر ومد يده فاخذ قدح الشاى من الخادم .. ثم عاد فاغلق الباب بالمزلاج .. وتهالك فوق مقعد وثير ..

وراح ينظر الى الشاى في امعان .. ورفع القدح الى انفه .. وشمه ..

عند ذلك نهض واقفا .. وسار صوب طاقة القمرة .. وقذف بمحتوياته الى البحر ..

وعاد الى مكانه في هدوء .. واشعل لفافة تبغ .. وراح يفكر ..

وسرعان ما عاد الى الوقوف مرة اخرى ، وغادر القمرة الى الحمام ، وهو يضع يده فوق مسدسه في جيب معطفه المنزلي واغتسل .. ثم آب الى قمرته ثانية .. واغلق بابها .. وبدا يرتدى ملابسه .. وهو يشعر بنشاط تام ..

كان هوبى قد استغرق في سبات عميق عقب حوادث الليلة الماضية .. لم اذق ملء جفنيه .. والقى بهمومه من طاقة القمرة .. فاذا ما افاق في صباح اليوم التالى بدا يستعرض الموقف ويدبر له الخطط الملائمة ..

كان اول ما خطر بباله ان اعداءه لم يعيدوا الكرة ليقضوا عليه .. ولعلهم آثروا الاعتماد على قدح الشاى المسموم كى يتخلصوا منه في هدوء .. دون جلبة او مقاومة .



وصعد هوبى الى سطح اليخت ، وشارك الجميع طعام الافطار ، ثم اصطحب السير ازدراس ليفى ومسيو ماثيو سانكين .. وبداوا يروحون ويغدون .. وقد اشتبكوا في حديث طويل ..

وتجنب هوبى مقابلة اوردى قدر طاقته .. فلم يتعد الامر بينهما التحية عندما تلاقيا على المائدة .

والواقع انه كان يشعر بشيء من القلق .. وبدا يلوم نفسه على الحماقة التى ارتكبها بالتصريح للفتاة بحبه .

وكانت اوردى منفردة ببعض الضيوف في ناحية منعزلة .. فلبث هوبى يلقى عليها نظرة جانبية كلما مر بها في صمت وسكون ..

وعجب الشاب لسيطرة الفتاة العجيبة على اعصابها .. فها هي ذي تتحدث الى ضيوفها في فرح وغبطة ، وهي تدرك انه لن تمضى ساعات حتى يصبحوا ضحاياها تتحكم فيهم كيفما شاءت ..



وحان وقت الغداء .

وبعدئذ ..



كان اليوم حارا ، وقد توسطت الشمس كبد السماء كرة من نار ترسل لهيبها القوى على العالم فتصليه ..

ولما فرغ الجميع من تناول طعام الغداء .. هرعوا الى ظهر اليخت ، وتمدد كل منهم فوق مقعد طويل التماسا للراحة .. وطمعا في استنشاق النسيم العليل ..



ودقت ساعة الصالون ثلاث دقات .. فقصد هوبى الى الموعد المضروب وقد تجهم وجهه وبدت عليه دلائل الكآبة

ودلف الى غرفة اوردى بخطى بطيئة .. وقلب مهموم وسره الا يجد الفتاة بمفردها .. اذ كان هيلوران مجتمعا بها وقتئذ ..



وبدأوا اجتماعهم فجلسوا حول مائدة مستديرة ،
وانتظروا ريثما تبدأ اودرى الحديث ..

واشعل هيلوران سيجارا .. وراح يدخن في هدوء
سألت الفتاة ..

- ماذا فعلت بالبحار يا هيلوران ..

فاجاب هيلوران :

- لقد اطلقت سراحه .. وهو الان على ما يرام ..

فاستطردت : اذن فلنبدأ عملنا .. فقد اعددت كل شيء
ولم يبق الا التنفيذ ..

بالطبع .. اننا لا نريد ضوضاء ولا جلبة .. فليكن
رائدنا الهدوء والسرعة ..

ولتحذروا الالتجاء الى العنف او اطلاق النار ..

فهز هيلوران راسه مؤمنا .. واستطردت الفتاة :

- فبينما نجلس لتناول طعام العشاء .. تذهب انت
يا هيلوران الى قمرات النساء وتستولى على جميع ما فيها
من جواهر ، ولتكن دقيقا في عملك فان احدا لن يضايقك
او يحول بينك وبين ما تبغى ، وبعدئذ عد الى الصالون
واستعمل هذه ..

ومدت يدها اليه بقنينة صغيرة تحو سائلا اصفر ..
واستطردت :

- انه كلوروفورم مركز .. فحذار من استعماله بكثرة
بل ضع ثلاث نقط فقط في كل قدح من اقداح القهوة .. عدا
القدحين الاخيرين بالطبع ، فهما قدحى وقدح هوبى ..

هذه هي تعليماتي .. ولعلكما تدركان الا سبيل الى
استعمال العنف باتباعها ..

وللمرة الثانية هز هيلوران راسه مؤمنا .. وسال :

- وماذا بعدئذ .. ؟

- لا شيء .. بالطبع سنوثقهم وهم مخدرون ، حتى اذا
استعادوا رشدهم ، القينا مرسانا بعيدا عن شاطىء كورسيكا
بالقرب من كلفى في الساعة الحادية عشرة ، ثم قذفنا
بهم الى الشاطىء .. تلك هي خطتى .

فنهض هوبى واقفا .. وقال :

- الواقع انها خطة محكمة ..

واستطردت اودرى ..

- اما نحن فلن نفعل شيئا بعد ان عهدنا لهيلوران
بالقيام بالدور الرئيسى ، وهو دور سهل كما تريا ..

- واخذ هيلوران قنينة المخدر من فوق المنضدة ووضعها
في جيبه .. وقال :

- اتركا لى كل شيء ..

وقال هوبى ..

اذا لم يعد لديكما ما تريدان قوله .. فارى الانصراف
خشية ان يلحظ احدهم غيابنا جميعا .

وتهيأ لمغادرة الغرفة .. فلم يحاول احد من رفيقيه
ايقافه .. وظل هيلوران يرقب هوبى ، حتى اختفى عن عينيه
.. ثم نهض الى الباب فاغلقه وعاد الى مجلسه ثانية .

وفجاة .. سألت اودرى .

- اتثق بهوبى يا هيلوران .. ؟

ومن عجب حقا ان تنطق الفتاة بهذا السؤال في الوقت
الذى كان هيلوران يقدح زناد فكره ، لعله يصل الى استنباط
يمكنه من الكلام في هذا الموضوع ..

ومرت لحظات .. قبل ان يرفع هيلوران عينيه
الى الفتاة .. ويقول :

- عجيب منك ان تسأليني هذا السؤال الان .. بعد ان هزأت مني يوم ان اعربت لك عن ريبتي في نواياه .

- لقد غيرت رايي في الموضوع بعد ما حدث ليلة امس فبالرغم من تلك القصة الطويلة الملفقة التي ذكرها هوبي للتمويه علي .. فانني لم اشك لحظة واحدة في انه هو الذي كان يحاول القضاء عليك وليس على البحار الذي كان يحاول دفع الاذى عنك .. فقال هيلوران في غباوة :

- تلك هي الحقيقة ..

- اذن لماذا كذبت لتنقذه .. ؟

- ذلك ، لانني كنت واثقا من انك لن تصدقيني لو اني ذكرت الحقيقة .. - ولماذا كذب البحار .. ؟

- لانه كان يتوقع الحصول على بعض المال مني بعد ان انقذ حياتي .. فهو لذلك لم يحاول الاعتراض .

فراحت الفتاة تنقر على المنضدة باصابعها الرقيقة .. وقد بدت على وجهها دلائل التفكير .

ثم سألت : - ولماذا حاول هوبي قتلك ..

فمد هيلوران يده الى جيبه .. واخرج ورقة مطوية بعناية .. وقال : - اظنك تذكرين انني اعطيت هوبي امس رسالة معنونا باسمه . لقد فضضت الغلاف ، وقرأت الرسالة ثم نقلتها على هذه الورقة ..

ومد يده الى الفتاة بالرساله .. واستطرد :

- لقد تبدو بريئة لاول وهلة .. ولكن ..

- هل تاكدت الا هناك كتابة غير ظاهرة .

- لقد اجريت عليها كل التجارب التي اعرفها .. فلم يبد منها غير ظاهرها .. على العموم .. اقرأي الرسالة ، اذ ترين الى ان كل جملة من جملها تؤدي معنى آخر غير المعنى الذي توحي به للقارىء العادي ..

وبدأت اودري تطالع الرسالة .. حتى اذا اتمتها .. قطبت حاجبيها وبدت امارات التفكير واضحة على وجهها ..

سألت : - وما رايك .. ؟

- رايي هو ما سبق ان ذكرته لك ، وهو ان هوبي من اعوان ارسين لوبين ..

- وهل تعتقد ان هذه الرسالة تحوي تعليمات لوبين لمساعده .. ؟

- من الصعب الجزم بشيء من هذا القبيل .. فانا لا اعرف الكثير عن لوبين وطرقه ، ولكني لا اعتقد انه الرجل الذي يرسل احد اعوانه في مهمة ما ، دون ان يزوده بالتعليمات والارشادات اللازمة .. اعتمادا على ارسالها اليه في رسالة خاصة .. لان ذلك من اخطر الامور .. وبخاصة لان هذا المساعد لايقيم في جهة معينة ، وانما هوفوق ظهر يخت معروف انه سيقوم برحلة مجهولة للرياضة ..

- عظيم .. ولكن .

- اكبر الظن ان مرسل الخطاب كان يعتقد بانه لابد من وقوعه في ايدي آخرين قبل وصوله الى المرسل اليه ، ولثقته من فتح الخطاب وقراءته .. عمد الى التضليل في كتابته ، ولم يشأ ان يذكر تعليماته بوضوح ، فاستعان في كتابته باسلوب وطريقة متفق عليهما من قبل ..

- وهل امكنك ان تصل الى الحقيقة من بين ثناياه ، وما اراد الكاتب ذكره .. ؟

- كلا .. فانا لست اخصائيا في هذا الفن ، ولـ
واثق من ان للرسالة معنى آخر غير ما توحي به ..
وسعل .. ثم استطرد :
- ومهما يكن من امر ، فعلينا ان نلزم جانب الحر
والحذر خشية ان نقع في شرك منصوب .
ولو انك وافقتني لاستطعنا ان نضع حدا لهذه المهزلة
- حقا .. ؟! .. واسترسل هيلوران :
- وهذا الحل هو الوحيد الذى يكفينا مؤونة متا
نحن في غنى عنهـا ..
- وما هو ذلك الحـل .. ؟
- ان نقذف به الى اليم .. كما حاول ان يقـذ
ليلة الامس .. فهزت اودرى راسها نفيا .. وقالت :
- كلا .. فانا لا احب اراقة الدماء يا هيلوران ..
ثم اشارت الى جيب معطف رفيقها .. واردفت :
- ولم لا نعامله كما نعامل الاخرين .. ان نقطتـ
ثلاث كافية لان تخلصنا منه ولو الى حين ..
فتباع البشر في وجه هيلوران .. ولكنه حاول اخ
سروره .. وقال :
- هذه فكرة صائبة .. ويسرني انك بدات تشاطر
يا اودرى ..
فهزت الفتاة كتفيهـا وتلاعبت على شـفتيها ابتسا
ماكرة .. ثم قالت :
- كلما سنحت لي الفرصة لسبر غورك .. كلما ادرك
انك واسـع الحيـلة جم الذكاء ..
فنهض هيلوران واقفا .. وكان قلبه مسرحا لصر
عنيف لانفعالات شتى ظهر اثرها على وجهه الكالح البغيض
وهتفت : اودرى .. - كلا .. ليس الآن ياهيلوران

فقـال في بطء ..
- ان لي اسما خاصـا .. وهو جـون .. فـلم لا تناديني به ..
- حسنا ياجون .. ولكن ارجوك .. انني اريد الآن ان اخلد الى السكينة فاذا ما فرغنا من كل شيء .. امكننـا ان نتحـدث .. فاقترب منها .. وقال :
- حذار ان تهزاى لن افعل شيئا من ذلك ..
فصـاح في صـوت متهـدج :
- انك تعلمين انني احبك .. بل انني احببتك السنوات الطوال . ولكنك كنت دائما تقصينني عنك .. فلما رايتك تقربين ذلك الاحمق منك .. استولى على الجنون .. ولكنه لن يقترب منك مرة اخرى .. اليس كذلك ..
- كلا .. لن يقترب ..
- يا للشيطان .. انك فاتنة مغرية .. !
- دعنا من ذلك الان والنرجىء الحديث فيـه ياهيلوران .. فانني متعبـة واريد الراحـة .. اليك عنى ..
فقفز هيلوران بجانبها . ثم احتواها بين ذراعيـه في حركة سريعة .. ولم تقاوم .. وعندئذ مال بفمه فوق شفتيها فقبلها قبلة طويلة .. وظلا على هذا الحال بضع ثوان ... عندما دفعته اودري عنهـا .. وتراجعت الى الوراء ..
فهتف : الان .. سارحل ..
واما هي فقد ظلت جامدة في مكانها كالتمثال ..
ثم تهالكت فوق مقعد وثير .. ودفنت وجهها بين راحتيها

الفصـل الثامن

قالت الكونتس انسـيا ماروفا :

ـ لقد كنا نتوقع الوصول الى موناكو فى الـ
التاسعة · بيد اننا تاخرنا قليلا ·· ويقول الربان انـ
نصل الى الشاطىء قبل الساعة العاشرة ·· وعلى ذلك
استطاعتنا ان نتناول طعام العشاء اولا ··

اصغى هوبى الى حديث اودرى فى انتباه ·· غير
بالحديث الطويل الذى كان مستر جورج ى · الزيج يقـ
ع فى مسامعه ، بذلك الصوت الخشن المزعج عن مـ
المستعمرة اليابانية فى كليفورنيا ··

والواقع ان هوبى ·· كان منصرفا فى تلك اللحظـ
الى التفكير فى تلك الورقة الصغيرة الموضوعة فى جيبه ·

فعندما كان هوبى يرتدى ملابسه استعدادا للنز
لتناول الطعام وقع بصره على ورقة صغيرة يدفعها احـ
من تحت عقب البـاب ··

وتملكته الدهشة ·· وراح ينظر الى الورقة نظرة د
وهو جامـد فى مكانه ·

ومضت بضع لحظات قبل ان يستعيد هدوءه ··
تحرك نحو الباب والتقط الورقة ونشرها وقرا ما ياتى :

« لا تحتس قدح القهـوة » ··

كانت الورقة مكتوبة بحروف كبيرة ·· ولم يكن هنـ
غير تلك العبـارة ·· فلا توقيع ·· ولا ايضـاح ··

وادرك هوبى ان شخصا واحدا فى اليخت هو الذى يـ
بامره ويسعى لدفع الاذى عنه ··

فاسرع بمغادرة الغمرة · وهو يامل ان يعثر على او
فى الصـالون قبل وصول بقيـة الضيوف ·

وكم كان الله شديدا عندما راى الفتاة وهى تدخـ
الصالون مع آخر الداخلـين ··

ومستر المليونير الامريكى يتحدث عن اليابانيـين ··
وبعد لحظة نظر الى الشاب وقال :

ـ ولكن يا لله ·· انك لا تصغى الى يا مستر هـوبى
·· فماذا دهاك ·· ؟ فاسرع هوبى يقول :

ـ لا شىء ·· لا شىء انى مصغ اليـك ·

فعاد المليونير الى حديثه وبدا يقص على مسامع الشاب
قصة طويلة مملـة ··

ولم يجد هوبى مفرا من التظاهر بالاصغاء اليه · · فلما
اعلن جيلوران ان المائدة قد اعدت ·· كان هوبى اول من قابل
هذا النبا بالارتياح التام · ··

وبشاء حظ هوبى ان يجلس بجوار مسز الزيج وهى
امراة ثرثارة لا تكف عن الحديث لحظة واحدة ·

وراحت المراة تقص عليه ماعانته من الام مبرحـة ابان
مرضها اخيرا ·· والفى الشـاب نفسه مضطرا الى الاصـغاء
اليها ·· او على الاقل التظاهر بذلك ·

ولاحظت اودرى ان هـوبى غارقا فى بحر من التفكير
·· فنادته من مكانهـا : ـ هوبى ··

فرفـع الشاب راسـه ·· ونظر اليها ·

قالت : ـ اعرنا التفاتك واحكم بالعدل فيما ستسـمع ·

قال السـير ازدراس :

ـ ان الكونتس تريد ان تعرف رايك فى المسالة المالية ·
لنفرض انك صديقى ·· وانى تحدثت مع اصدقاء لى
اعرض فى مسالة يؤدى كتمانها عنك الى خرابك ولكننى مرغم
على الكتمان بوعد شرف قطعته على نفسى ، كما اننى ادرك

... اطلاعك على هذه المسألة يؤدى حتما الى افسادها .. فلماذا ...ـسير على ان افعـل .. ؟ !

وقابل الجميع هذا الاستفتاء بشيء من اللهفة والفضول .

واخيرا هز السير ازدراس يديه في الهـواء .. واردف كبرياء ..

ـ اما انا فاعتقد ان على مثل هذا الشخص ان يضرب ...صداقة عرض الحائط في سبيل المحافظة على كلمته ..

واشرابت اعناق الجميع نحو هوبى في انتظار جوابه ..

قال هـوبى :

ـ ولم لا يدلى كل منا برايه في الموضوع .. فمن منكم ...وق على ان يحافظ هذا الشخص على كلمته ويطأ الصداقة ...ـب ؛ بل ومهمـا كانت النتائج .. ؟

فرفع ستة من الحاضرين ايديهم الى اعلا ، ولم يخـالف ...ك الراى من الرجال سوى سانكن والريج ..

فقـال هوبى : لقد خسرتكما بصوت واحد ..

فقـالت الكونتس « اودرى » .

ـ كلا .. فانا لا اصوت .. وانت الرئيس .. ولك ...ـلمة الأخيرة ، فمـا رايك .. ؟

فقـال هـوبى :

ـ رايى ان يضحى الانسان بمنفعته الشخصية في مثل ...ه الاحوال فأن مثل هذا الشخص لن يجد الوسيلة التى ...كنه من اطلاع صديقه على المسألة دون ان يفسد اتفاقه مع ...صدقائه الآخرين ..

فصـاح السير ازدراس في حدة :

– اننا لا نعرف معنى للتضحيـــة ..

فارخى هوبى بصره الى الارض ، ثم عاد فرفعه الى ... اودرى .. وتقابلت اعينهما فى نظرة طويلة . صامتة .. واستطرد ازدراس ..

– تضحية .. ! ولنفرض الا وقت هناك ولا فرصة ... من ذلك فماذا يكون الحـــل .. ؟

فسال هوبى : وما مدى الصداقة بين الرجلين .. ؟

فقـــال المليـــونير فى حماس :

– لنفرض ان الصداقة بينهما موطدة الى ابعد حدود... فان ذلك لا يغير من جوهر الموضوع .

وقال مستـــر ســـاتكلى ..

... .. فان الانجليزى لا يتخلى عن اصدقائه و... الشدة .. فتململ مستر الرايج فى مقعده .. وسال :

– هل تعنى ان الامريكى يفعـــل ذلك .. ؟

وخشيت اودرى ان يتطور الموقف بين اصحاب ال... الى ما لا تحمد عقباه .. فاسرعت تقول :

– هوبى .. لماذا لا تصدر حكمك سريعا .. الا ... انك بصمتك ستتسبب فى خلق مشـــكلة قد تؤدى الى ... .. والآن ما رايك .. ؟

فادار هوبى عينيه القلقتين فى وجوه الجميع .. و... يعجب فى نفسه عمن يكون صاحب هذه المناقشة العجيبة ...

وكان اول ما خطر بباله ان اودرى هى صاحبة هـــ... الاستفتاء العجيب وراح يتساءل : ترى ما غرضها من ذلك ...

ولكنه لم يجد وقتا للامعان فى التفكير قبل اصدار الحكم ... كان يعلم انه لم يبق على الموعد المضروب غير دقائق قلائل واطرق براسه عدة لحظات . ثم عاد فرفعها والتفت يقول :

– كلا .. انني اعارض ذلك الراى . فانا افضـــل تضحية بقية الرفاق عن طيب خاطر على ان افرط فى صديقى والآن .. وقد عرفتم رايى .. فآمل ان تقتنعوا .

وبدا الجميع ينهضون الى الصالون لتناول القهوة .

وتحول شك هوبى الى يقين فى ان اودرى هى التى تعمدت اثارة مثل هذه المشكلة .. سعيا وراء اسقاطه فى فخ نصبته له وها هى قد ظفرت بما سعت اليه ..

وتراءى للشاب انها لابد قد ارتابت فى امره .. اذ لاحظ بالامس ان هيلوراك قضى فترة طويلة مختليا بالفتـــاة .. عقب رقصاص اجتماعهم .. ولاشك انه سكب فى اذنيهـــا خلال خلوتهما ما حملها على اختباره وجس نبضـــه بمناقشة السالفة ..

ولم يتطرق اليه الشك كذلك فى انهما اتفقا على تحذيره كالبارحة .. ولكن الشىء الوحيد الذى لم يستطع تفسيره او تعليله تعليلا منطقيا هو الدافع الذى حدا بالفتاة الى تحـــذيره من احتساء القهوة ..

واخيرا .. وبعد اعمال الفكر والروية المأثورين عن هوبى لم يجد غير تعليل واحد معقول . وهو ان الفتاة لجات الى تحذيره بدافع من الانســانية والشفقة لا غير .

وكانما آلمه هذا الخاطر ، فبدا الحقد على الفتاة يأكل

كل عاطفة طيبة في قلبه من نحوها ..

وتبلجت له الحقيقة بحذافيرها .

لقد ارادت اودرى ان ترغمه على تضحية اصدقائه في سبيل انقاذها .. ارادته على الحنث بعهده وكلمة الشرف التي ارتبط بها مع لوبين كي يقف الى جانبها ويفسد على غرمائه خططهم ومكرهم ..

يا للشيطان . ! لقد بدأت كراهيتها تنهش قلبه ..

نعم .. لقد انتهى الصراع بينهما بالتفرقة الابدية ..

وحسبه دليلا على مكرها وختلها انه رآها تبتسم اليه شماتة ان نطق بحكمه .

وادرك الحقيقة .. ولكن بعد فوات الوقت .

ولعن نفسه في سره .. واحس بدمائه تغلى في عروقه من الغيظ .. وقال لنفسه ..

ـ ولكنى سأفسد عليها تدبيرها .. كلا .. لن ادع لها غير الغرم .. ولتهنأ بالاعيبها وحبائلها .

* * *

ولم يلبث هوبى ان استعاد هدوءه وبروده .. عندما دلف الخادم الى الصالون وهو يحمل صينية فوقها اقداح القهوة .

ولبث هوبى يتتبع الضيوف وهم يتناولون اقداحهم الواحد تلو الآخر ببصره ..

وخفق قلبه شدة .. مساكين هؤلاء التعساء لانهم لايدرون ما تخبئه لهم تلك المرأة الداهية خلف تلك الاقداح .

ومد يده بدوره ، وتناول قدحه في غير اكتراث ، ووضعه

فوق المنضدة امامه .. ثم عاد فدس يده في جيبه ، واخرج منه شيئين ، اخفى احدهما تحت المنشفة . اما علبة لفافة فقد فتحها وقدمها لمن حوله ..

وتقابلت عيناه مع عيني اودرى .. ولكنه كان جامد الوجه صارم النظرات .

وخيل اليه ان دهرا طويلا قد مر قبل ان يرفع احد الضيوف قدحه الى شفتيه ..

ولم يبق غير ثلاثة .. ثم اثنين ..

وهو يقلب القهوة في قدحه في حركات آلية .

ولم يبق غير ثلاثة .. ثم اثنين ..

فقال يقطع حبل الصمت .. يا لها من قهوة عجيبة المذاق

فقالت اودرى في هدوء :

ـ الواقع ان « بنها » حلو مذاقه ..

فالقى هوبى عليها نظرة طويلة فاحصة ، فرأى في عينيها شعاعا غريبا لم يخطىء مغزاه ، كان مزيجا من السخرية المقنعة والتهديد والانتصار .

* * *

وفجأة .. نهضت الليدى ليفي واقفة على قدميها . ثم امسكت رأسها بيديها .. وما لبثت ان هوت الى الارض فاقدة الرشد ..

فقفز (ماثيو سالكن) من مقعده .. وصاح :

ـ لقد اغمى عليها .. يا لله .. ان الطقس هنا لا يطاق

وجلس هوبي في مكانه كالتمثال .. وراح يرقب المتكل
وقد اوشكت عيناه ان تبرزا من محجريهما ..

وفتح « ماتيو » فمه ليتكلم .. ولكنه سرعان ما لهو
باليدي ليقع وسقط على الارض قبل ان ينطق بحرف واحد.

وراح الضيوف يتساقطون الواحد بعد الآخر .. بيـ
جلس هوبي يرقبهم في صمت وهدوء عجيبين .. شأن المتفرج
وهو يشاهد قصـــة تمثيلية طريفة ..



واخيرا .. لم يبـــق الا اودري وهوبي اللذان يشتعلان
بشعورهما الكامـــل ..

اما هي فوقفت على قدميها وتلك النظـــرة العجيبـــ
لا تزال عالقة في عينيها .. واما هو فظل جالسا في مـــكا
ويده اليمنى فوق مسدسه ..

قالت في صـــوت اجش :

ـ هـــوبي ...

فاجاب هـــوبي :

ـ انني لا استطيع ان امنع نفسي الآن من الضحك ، لقد
انتصرت على طول الخط ، ولكنـــك لن تلبثي ان تجدي نفسك
في مثل الموقف الذي دفعت بهؤلاء اليه .

فقـــالت بســـخرية :

ـ اتظنني حمقاء .. لقد كنت ادرك انني لن انجـــو من
قبضة هيلوران .. ولذا فانني لم ارتشف من قدحي غير رشفتين

فهز هوبي كتفيه استـــخفافا .. وقال :

ـ انني اشعر بانني لن اجد فرصة لتصفية الموقف اصلح
من هذه الفرصة . فامس قلت لك انني احبك واليوم لا ارى
بدا من الاعتذار اليك عن هذه الاكذوبة المتعمدة فانا لا احبك .
وامسك وهو يحرجها بنظرة صارمة .

ثم عاد فاردف في حـــدة :

ـ لقد خيل الي ان احاول السخرية منك ..

وكانما لطمها الشاب بجمع يده فوق راسها . فارتدت
الى الخلف مذعورة . ولكنه لم يعبأ بها . وظل جالسا في
مكانه كتمثال صخري لا يحس ولا يدرك ..

واخيرا قطعت الفتاة حبل الصمت قائلة :

ـ لقد كنت انا التي ارسلت اليك تلك الرسالة .

ـ ذلك لانك كنت تعتقدين من حبي لك ، انك تمتلكين
ســـلاحا ماضيا ، وغاب عنك انني ادركت تلك الحقيقـــة
في حينهـــا ..

وبمجهود جبار استطاعت اودري ان تحتفظ بجأشها .
وراى هوبي دمعتـــين تنحدران من عينيها ..

ســـالت : من انت .. ؟

فقال : ان اسمي هوبي بريجز .. وانا احد اصـــدقاء
المرحـــوم لوبين ..

فهزت راسها عدة مرات . وقالت في صوت اجش متقطع

ـ اغلب الظن انك .. وضعت .. بعض .. المخدر .

وجلس هوبى فى مكانه كالتمثال .. وراح يرقب المتكلم وقد اوشكت عيناه ان تبرزا من محجريهما ..

وفتح « ماثيو » فمه ليتكلم .. ولكنه سرعان ما لحق بالليدى ليفي وسقط على الارض قبل ان ينطق بحرف واحد .

وراح الضيوف يتساقطون الواحد بعد الاخر .. بينما جلس هوبى يرقبهم فى صمت وهدوء عجيبين .. شان المتفرج وهو يشاهد قصة تمثيلية طريفة ..

* * *

واخيرا .. لم يبق الا اودرى وهوبى اللذان يتمتعان بشعورهما الكامل ..

اما هى فوقفت على قدميها وتلك النظرة العجيبة لا تزال ماثلة فى عينيها .. واما هو فظل جالسا فى مكانه ويده اليمنى فوق مسدسه ..

قالت فى صوت اجش :

ـ هوبى ...

فاجاب هوبى :

ـ اننى لا استطيع ان امنع نفسى الان من الضحك ، فقد انتصرت على طول الخط ، ولكنك لن تلبثى ان تجدى نفسك فى مثل الموقف الذى دفعت بهؤلاء اليه .

فقالت بسخرية :

ـ اتظننى حمقاء .. لقد كنت ادرك اننى لن انجو من قبضة ميلوران .. ولذا فاننى لم ارتشف من قدحي غيررشفتين

فهز هوبى كتفيه استخفافا .. وقال :

ـ اننى اشعر باننى لن اجد فرصة لتصفية الموقف اسنح من هذه الفرصة . فامس قلت لك اننى احبك واليوم لا ارى بدا من الاعتذار اليك عن هذه الاكذوبة المتعمدة فانا لا احبك .

وامسك وهو يحرجها بنظرة صارمة .

ثم عاد فاردف فى حدة :

ـ لقد خيل الى ان احاول السخرية منك ..

وكانما لطمها الشاب بجمع يده فوق راسها . فارتدت الى الخلف مذعورة . ولكنه لم يعبأ بها . وظل جالسا فى مكانه كتمثال صخرى لا يحس ولا يدرك ..

واخيرا قطعت الفتاة حبل الصمت قائلة :

ـ لقد كنت انا التى ارسلت اليك تلك الرسالة .

ـ ذلك لانك كنت تعتقدين من حبى لك . انك تمتلكين سلاحا ماضيا ، وغاب عنك اننى ادركت تلك الحقيقة فى حينها ..

وبمجهود جبار استطاعت اودرى ان تحتفظ بجاشها . وراى هوبى دمعتين تنحدران من عينيها ..

سالت : من انت .. ؟

فقال : ان اسمى هوبى بريجز .. وانا احد اصدقاء ارسين لوبين ..

فهزت راسها عدة مرات . وقالت فى صوت اجش متقطع

ـ اغلب الظن انك .. وضعت .. بعض .. المخدر .

في قدمي .. وهوت عند قدميه ، دون ان تزيد حرفا واحدا

ونظر اليها هوبى فى حيرة وتردد ، وقلبه يركض بين ضلوعه .. وعاودته انسانيته ورجولته .. لا . بل تلك العاطفة المتاججة التى حاول ان يكبتها ولم يفلح ..

ونهض عن مقعده .. وتقدم من الفتاة .. وهتف :

ـ اودرى .. !

كان ظهره وقتئذ الى الباب ..

وفجأة سمع وقع اقدام فى الممر الخارجى .. فدار على عقبيه بسرعة .. والفى نفسه وجها لوجه امام هيلوران

وزمجر القادم وهو يلوح بمسدسه وصاح فى وجه هوبى:

ـ قف مكانك .. !

فلم يتحرك عضو من جسم هوبى الا عينيه اللتين ارسلهما الى الساعة المعلقة فوق الجدار ..

كانت الساعة التاسعة والدقيقة العشرين .

* * *

الفصل التاسع

قال هيلوران : الق بمسدسك فوق الارض ..

فاطاع هوبى .. واستطرد الاول :

ـ اركله بقدمك ..

فركله بقدميه ..

ـ والان ادر ظهرك ..

فادار هوبى ظهره فى بطء

وتقدم هيلوران منه وفى يمناه مسدسه ، وفى الاخرى مسدس هوبى ..

وفى الخارج وقف بعض البحارة .. يرقبون ما يدور داخل الغرفة فى لهفة .

واشار هيلوران الى اتباعه بالدخول ..

فقال هوبى : هذا ما كنت اتوقعه ..

فاجاب هيلوران : حقا .. ! ما اذكاك ياعزيزى هوبى .

ثم تحول الى رجاله .. وقال :

ـ فتشوه ..

فقال هوبى : لا تخف .. فلن اقاوم ..

وترك للرجال ان يفتشوه دون ان يبدو عليه الغضب او الامتعاض ..

واسفر التفتيش عن العثور بالورقة التى كتبتها اودرى لتحذيره .. والقى هيلوران نظرة خاطفة عليها .

ثم هز راسه ببطء وقال :

ـ وانا ايضا فهمت بان فى الامر شيئا من هذا القبيل .

وتحول الى هوبى وقال :

ـ هوبى .. هل تعلم اننى محدود الحظ ، لانه اتيح لى ان ارى اودرى وهى تدفع بهذه الورقة من اسفل باب غرفتك

فاجاب هوبى فى برود :

ـ وهل تعلم انت ايضا انها ارادت ان تهزا بك كما

عزات بى .. ولكن قد يكون وفاقنا الان - انا وانت - من الامور الميسورة ..

- فصاح هيلوران : عزات بك .. !!

فرفع هوبى حاجبيه واردف :

- اى جزء من محادثتنا سمعته وانت خارج الباب .. ؟

- لقد سمعت كل ما دار بينكما من حديث ..

- اذن فلابد انك فهمت كل شىء .. اللهم الا اذا كنت غبيا لا تفقه شيئا .

فقال هيلوران :

- كل ما ادركته انها محلت بى ، وحذرتك من احتساء القهوة ..

- وهل تدرى لماذا فعلت ذلك ..

- ذلك لانها كانت تعتقد اننى اصبحت اطوع لها من بنانها .. وظنت ان جمالها صيرنى عبدا خاضعا لمشيئتها والواقع انى كنت كذلك .. ولكن الى حين ..

وجاء بعض البحارة فى تلك اللحظة يحملون حبالا ، وشرعوا يوثقون اقدام المخدرين واياديهم فى مهارة وسرعة ..

وكان هوبى يرقب تلك العملية فى هدوء ، وبراسه معركة عنيفة من الخواطر والاراء .

وقال هيلوران :

- استعد ياهوبى .. اننى بحاجة الى ايضاح بضع نقط .. وسابدا بسؤالك متى فرغ هؤلاء من عملهم .. واننى انصح لك بأن تكون طيعا لين الجانب لاننى لن اتوانى

عن استعمال كل ضروب القسوة فى انتزاع ما اريد منك .

فقال هوبى فى هدوء عجيب :

- ثق اننى لن احملك على انتزاع شىء منى بالقوة .. الم تدرك حتى الان ، ان شيئا فى الدنيا لم يعد يهمنى بعد ان وقعت على سرها .. ؟

فرمقه هيلوران بنظرة شك ، كانما لم يصدق اذنيه ولكنه الفاه هادئا كل الهدوء ، باردا على البرود ..

فسأل : الك رفاق فى اليخت .. ؟

فقال هوبى فى صراحة :

- كلا .. اننى بمفردى .. !

- هل انت واثق .. ؟

فصاح هوبى فى صوت داو :

- يا لك من احمق .. ! الم اقل لك اننى لم اعد اهتم بشىء فى الدنيا .

- وهل تتوقع النجدة من الخارج ..

- عند تلاوة الخطاب الذى نسخته تدرك كل شىء ..

- وهل ستاتيك النجدة بالطائرة .. ؟

فاجاب هوبى : نعم .. وبطائرة بحرية ..

- وكم عدد منقذيك .. ؟

- ربما اثنان او واحد فقط ..

- وفى اى وقت ستصل تلك النجدة .. ؟

- بين الحادية عشرة والثانية عشرة ، ابتداء من هذه

الليلة .. والمفروض ان اتصل بهم من طاقة قمرتي باضـ
المصـــباح الاحمر ..

- وهل هنـــاك اتفاق عن اشارة معينة ..

- كلا ..

فراح هيلوران يمعن النظر في وجه هوبي .. ثم قال :

- انني اصدقك .. ولو اني اشعر بالدهشة الشديدة من تسليمك هذا السريع نظرا لما سمعته عن شـــدة بطش واحتمال افراد عصابة لوبين فقرض هوبي اسنانه .. وصاح

- الم تفهمني بعد ايها الغبي .. ؟ لقد ضقت ذرعـــا بارسين لوبين وبكل شيء في الوجود ، ولم يعد يهمني ان اعيش او اموت بعد الذى اكتشفت من خديعتهـــا .. هيـــا اقتلنـــا معا ..

فراح هيلوران يتلفت حوله .. راى الجميع مقيـــدين عـــدا الفتـــاة ..

وكان البحارة واقفين بباب الغرفة ينتظرون اوامــــر هيـــلوران ..

فاوما هذا براسه الى ناحية الباب .. وقال يخـــاطب البحـــارة ..

- اذهبوا الان .. ودعوني اتحدث الى هذا الشـــاب على انفراد .. فغادر الرجال الغرفة على الاثر ..

واخرج هيلوران حقيبة جلدية من جيبه .. وطاف على النسوة يجمع جواهرهن ..

فلما فرغ من ذلك اضاف اليها ما عثر عليه منهـــا في

ين .. واودع الجميع الحقيبـــة ..

وبالكاد .. استطاع ان يغلق الحقيبة .. وراح يزنها به وقد بدت على وجهه دلائل الرضاء والسرور .

قال :

- ان ثمنهـــا لا يقل عن مليـــون دولار ..

فقـــال هوبي : هنيئـــا لك ..

- والان اصـــغ الي ..

وطفق يتحدث الى هوبي في خشونة .. واصغي له هذا تاثر او انكماش .. وفى النهاية هز الشاب كتفيـــه ستخفا .. وقال :

- من الاصوب ان تتخلـــص مني اولا ..

- حســـنا .. سافكر في الامر .

ومن عجب حقا ان يعد هيلوران غريمه بالموت كانمـــا بتقديم كاس من الخمر .. ويتقبل هوبي الانذار بهـــدوء كانما يتقبـــل هـــدية قيمة .

وقال هـــوبي في هـــدوء :

- لم يعد الا اسالك معروفا واحدا ..

- لفـــافة تبـــغ .. ؟

- شـــكرا .. ولكني ارجو ان تسمح لي بالاختـــلاء بالفتاة كي اتم ما بدات معها من حديث .

فبدا التردد على وجه هيلوران .. فقال هوبي :

- واذا فكرت في اجابة مطلبي .. فانني انصحـــك

بان توثق يديها وقدميها ايضا .. والا حاولت ان تتفق معي او تغريني على الهروب معـــا ..

فقـال هيلوران : انك شجاع يا « فتى » .. !!

فهز هوبي كتفيه بغير اكتراث ولزم الصمت ..

وعمد هيلوران الى قطعة من الحبل فشد يدى الفتاة الى ظهرها .. ثم ذهب الى الباب ونادى رجلين من اتباعه .. فلمــا قدما .. قال لهما :

ـ خذاهما الى قمرتي .. وابقيا ببابها للحراسة .

ثم تحول الى هـــوبي .. وقال :

ـ سوف ارسل الاشارة في موعدها . ويجب ان تتوقع ان اناديك للصعود الى ظهر اليخت في اية لحظة ..

فقـــال هوبي في هدوء : شكرا لك ..

ورفع احد البحارين اودري بين يديه ثم انطلق بهـــا من القمرة يتبعه هـــوبي والبحار الثاني ..

ومدد البحار اودري فوق السرير . بينما تهالك هــوبي فوق احـــد المقـــاعد ..

وغادر البحاران الغرفة .. واغلقـــا الباب خلفهما ..

وبهدوء وحرص .. نهض هوبي الى الطاقة واطـــل منها كان الليل حالكا .. شديد الحلكة .. والضباب ينتشر فوق صفحة المـــاء بسرعة ..

وظل هوبي واقفا في مكانه يرقب الافق في صمت وسكون

❋ ❋ ❋

ومضت فترة طويلة عندما سمع هوبي آهة صـــادرة

من خلفه .. فتحول عن النافذة .. والقى بصره نحو الفتاة فالفاها تتحرك ببطء .. ثم عادت فسكنت .

وكانت الظلمة تسود القمرة .. فلم يستطع هوبى ان يتبين وجه الفتاة ولكنه سرعان ماسمعها تقول فى لهجة رقيقة

– اذن فقد انت مفعولها .. ؟

– ما هى .. ؟

– القهوة ..

فقال – لم يكن لى ضلع فى الامر ..

فاستطردت :

– اية مهارة تلك .. فقد كان المخدر قويا .

فسأل هوبى :

– الا تصدقين اننى لم اضع المخدر فى قدحك ياأودرى؟

– اننى لا آبه لذلك .. بقدر ما آبه لذكاء الشخص الذى اقتنصنى بنفس شباكى .

فقال : اننى لست ذلك الشخص على العموم .

وساد الصمت قليلا .. ثم استطردت الفتاة ..

– ان يدى موثقتان ..

– ويدى كذلك ..

– اذن فقد اقتنصك انت ايضا ..

– بكل سهولة يا اودرى .. يبدو انك استعدت كل حواسك .. ؟

فقالت :

– اننى على تمام اليقظة .. ولو اننى اشعر بتعب شديد

وراسى يكاد ينفجر من الصداع ..

اخبرنى .. الم يعد لديك ما تقوله .. ؟

– الا تعرفين من انا يا اودرى .. ؟

– نعم .. اعرف .. انك احد افراد عصابة ارسين لوبين ، بل واعرف ذلك قبل ان تنبئنى انت ..

– حقا .. !

– نعم .. لقد عرفت ذلك منذ وقت طويل .. اعنى منذ ارتبت فى امرك ..

اننى اجريت بعض التحريات دون ان يدرى احد بامرها

الم تكن تذهب لمقابلة لوبين فى منزله ببروك ستريت ؟

فبدا التردد على وجه هوبى .. ثم قال ببطء :

– اجل .. هذا صحيح .. ولكن لماذا لزمت الصمت طوال هذه المدة .. ؟

– هذا من شئونى الخاصة ..

– ومع تعرضك للخطر بوجودى بالقرب منك .. كنت دائما تستبقيننى الى جانبك .. ؟

– لم يكن هناك محل للتفضيل .. فقد كنت احبك .

– كنت ماذا .. ؟

فقالت فى اعياء :

– كنت احبك .. الا تسمع يا هوبى بريجز .. لقد احببتك ، ولا اخالك فكرت فى اننى اتمتع بما تتمتع به اقل النساء شأنا من العواطف .. ولكن الحقيقة هى ما قررت مع الاسف .. فكما انا اعيش عيشة اليائس فقد احببت حب

الياس ، ولكن لم يجل بخاطرى انك تابه لى الى ان كانت ليلة الامس ٠٠

– اودرى ٠٠ ماذا تقولين ٠٠ ؟

– اننى لم اقرر غير الحقيقة ٠٠ ولكن دعنا من ذلك الان واخبرنى ماذا قرر لنا ٠٠ ؟

– ان اصدقائى قادمون بطائرة بحرية ٠٠ وكان ان انبأت هيلوران بذلك ، ففكر فى امر ، ولا اشك انه سينفذه فهو ينوى ان يخرج من وعده للبحارة ، بعد ان استولى على المجوهرات ، ويحتفظ بها لنفسه ٠٠ ومتى جاء وبين ٠٠ اعطى اليه الاشارة المتفق عليها بينى وبينه ، ثم اصطحبنى معه فى احد القوارب الى الطائرة ٠٠ وهو يظن ان فى استطاعته ان يهدد اصدقائى بقتلى اذا لم يذعنوا لما يريد ٠ بل سيضعون انفسهم تحت رحمته لانهم مغفلون مثلى ٠٠ ومتى تم له الفوز حملك معه الى الطائرة ٠٠ وانطلق بها لا يلوى على شىء ٠٠ لانه ملم بقيادة الطائرات ٠

– اما كان فى استطاعتك اطلاع البحارة على نواياه ٠

– ولماذا ٠٠ ان شيطانا واحدا افضل من عشرين ٠٠

– وماذا سيحدث لك ٠٠ ؟

– ساحل ضيفا على الحيتان ومعى كتلة ضخمة من الحديد ٠٠ ومن عجب حقا ان يواجهنى هيلوران بهذا المصير المزعج وهو هادىء كالبحر ساعة صفاء وسكون ٠٠

وساد الصمت ٠٠ بينما اشتدت حلكة الظلام من حولهما واخيرا سالت : فيم تفكر يا هوبى ٠ ؟

فاجاب :

– اننى افكر فى التطور السريع الذى اتخذته الحوادث ٠٠ لقد كنت احبك ٠٠ فلما علمت انك كنت تهزاين منى وتمكرين بى ٠٠ حقدت عليك ومقتك ٠٠ ثم ٠

وتوقف ٠٠ فلم تشأ الفتاة حثه على الاسترسال ٠٠

استرسل :

– ولكنى كذبت على هيلوران فقلت له ان حبى قد تحول الى بغضاء ٠٠ ولم اذكر له ان البغضاء عادت فاتخذت شكل الحب مرة اخرى ٠٠

وهو قد صدقنى فيما قلت ٠٠ لانه لم يرفض ان يتركنا معا قبل النهاية ٠٠ كى اتشفى منك ٠٠ ووافق على الفور

قتل الانسان ٠٠ ما اعجبه ٠٠

– ولم سالته الانفراد بى ٠٠ ؟

– لكى اطلعك على كل شىء ٠٠ واحاول استخلاص الحقيقة من بين شفتيك ٠٠ ومن المحتمل اننى فكرت فى ان نتكاتف على ايجاد مخرج من مازقنا الحرج ٠٠ !!

فقالت :

– لك الله يا هوبى ٠٠ الواقع اننى حاولت جهد طاقتى ان اسحق تلك العاطفة التى كانت تتاجج بين جوانحى فلم افلح وغلبت على امرى ٠٠ ووجدتنى اخيرا مسوقة الى سير حبك لى ٠٠ فعمدت الى تلك المناقشة التى نصبتك فيها حكما ٠٠ هذا ٠٠ ولقد طلبت الى هيلوران ان يحذرك ٠٠ ولكنى

اليأس ، ولكن لم يجل بخـاطرى انك تابه لى الى ان كانت ليـلة الامس ..

— اودرى .. ماذا تقـولين .. ؟

— انى لم اقرر غير الحقيقة .. ولكن دعنا من ذلك الان واخبرنى ماذا قرر لنـا .. ؟

— ان اصـدقائى قادمون بطائرة بحرية .. وكان ان انبأت هيلوران بذلك ، ففكر فى امر ، ولا اشك انه سينفذه فهو ينوى ان يخرج من وعده للبحارة ، بعد ان استولى على المجوهرات ، ويحتفظ بها لنفسه .. ومتى جاء وبين .. اعطى اليه الاشارة المتفق عليها بينى وبينه ، ثم اصطحبنى معه فى احد القوارب الى الطائرة .. وهو يظن ان فى استطاعته ان يهدد اصدقائى بقتلى اذا لم يذعنوا لما يريد . بل سيضعون انفسهم تحت رحمته لانهم مغفلون مثلى .. ومتى تم له الفوز حملك معه الى الطائرة .. وانطلق بها لا يلوى على شىء .. لانه ملم بقيادة الطائرات .

— اما كان فى استطاعتك اطلاع البحارة على نواياه .

— ولماذا .. ان شيطانا واحدا افضل من عشرين ..

— وماذا سـيحدث لك .. ؟

— ساحل ضيفا على الحيتان ومعى كتلة ضخمـة من الحديد .. ومن عجب حقا ان يواجهنى هيلوران بهذا المصير المزعج وهو هادىء كالبحر ساعة صفاء وسكون ..

وساد الصمت .. بينما اشتدت حلكة الظلام من حولهما واخيرا سالت : فيم تفكر يا هوبى . ؟

فاجاب :

— اننى افكر فى التطـور السريع الذى اتخـذته الحوادث .. لقد كنت احبك .. فلمـا علمت انك كنت تهزاين منى وتمكرين بى .. حقدت عليك ومقتك .. ثم توقف .. فلم تشـأ الفتاة حثه على لاسترسال ..

استـرسل :

— ولكنى كذبت على هيلوران فقلت له ان حبى قد تحول الى بغضاء .. ولم اذكر له ان البغضاء عادت فاتخذت شكل الحب مرة اخرى ..

وهو قد صدقنى فيما قلت .. لانه لم يرفض ان يتركنا معـا قبل النهاية .. كى اتشفى منك .. ووافق على الفور قتـل الانسان .. ما اعجبـه ..

— ولم سـألته الانفراد بى .. ؟

— لكى اطلعك على كل شىء .. واحاول اسـتخلاص الحقيقة من بين شفتيك .. ومن المحتمل التى فكرت فى ان نتكاتف على ايجاد مخرج من مأزقنا الحرج .. !!

فقـالت :

— لك الله يا هوبى .. الواقع اننى حاولت جهد طاقتى ان اسحق تلك العاطفة التى كانت تتأجج بين جوانحى فلم افلح وغلبت على امرى .. ووجدتنى اخيرا مسوقة الى سير حبـك .. فعمدت الى تلك المناقشة التى نصبتك فيها حكما .. لى .. ولقد طلبت الى هيلوران ان يحذرك .. ولكنى هذا

حذرتك كذلك من احتساء القهوة .. وكنت ارمي من وراء ذلك كله ان تتمكن من اخذه على غرة ..

فقال هوبي في دهشة :

– حقا .. انها لقصة عجيبة .. !

– ولكنها الحقيقة بحذافيرها ..

– اذن اصغي الى .. اذا عنت لى الفرصة كي اقذف بنفسي من القارب او من الطائرة فسافعل دون توان .. فقد استطيع انقاذك بعد ذلك ..

انني احبك .. وعلى استعداد لان اضحي بكل شيء في سبيلك ..

وساد الصمت ..

واخيرا قالت الفتاة :

– على العكس .. فانا التي ستفعل ذلك .. لقد قتلت مورنجايهم لانه كانت له اخت في وقت ما .. ثم ..

وساد الصمت مرة اخرى .. وكان صدر الشاب وقتئذ يعلو ويهبط في حركات سريعة متتابعة ..

واستطردت الفتاة :

– هوبي بريجز .. الم تقل انك احببتني ذات يوم ؟.

فنهض واقفا على قدميه .. ثم قال :

– هذه حقيقة لاشك فيها ..

– الا تزال تلك الحقيقة كما هي لم تمتد اليها يد المحو او الزيف .. ؟!

فتقدم هوبي منها .. واحتواها بين ذراعيه ثم ا .. وقال :

.. وستبقى تلك حقيقة على مر الزمن ..

الفصل العاشر

جلس لوبين امام مقود الطائرة البحرية وعيناه مستقرتان صفحة الماء وقد بدت عليه دلائل التفكير ..

ولم يكن القمر قد اطل على الكون بعد .. على حين مصباح اليخت الامامي يتراءى بضوء باهت من بعد ..

كان وحيدا .. فظل يتابع ببصره اليخت وهو يتهادى الماء الرقراق كعروس تختال يوم الزفاف .

وفجاة .. راى قاربا يشق عباب اليم قاصدا نحوه دوء .. فاعتدل في جلسته وصوب اليه عينيه الحديدتين

وعجب لوبين في نفسه .. وراح يتساءل : لم لم يرسل يه هوبي الاشارة المتفق عليها بينهما .. ؟

وبدات تساوره الريبة .. ومن ثم ادرك ان في الامر يئا غير طبيعي .. وان القارب القادم يحمل اليه سر « الجمود » من جانب صديقه ..

وفي حركة سريعة اخرج مسدسه وتهيأ استعدادا طوارىء ..



وتضاءلت المسافة بين القارب والطائرة .. حتى

صارت لا تعدو العشرين مترا ،

فصاح لوبين في صوت جهوري :

ـ هذا انت يا هوبي .. ؟

فاجابه صوت من القارب :

ـ نعم .. انه انا يا لوبين ..

فارسل لوبين نفسا طويلا من لفافة التبغ التي كان يضعها بين شفتيه .. ثم قال :

ـ اذن قل لرفاقك ان يعودوا من حيث اتوا .. والا ففي مياه البحر متسع للجميع ..

وعلى اثر هذه الكلمات اطلق لوبين بضع رصاصات في الهواء على سبيل الارهاب ..

وترامى الى اذنيه في تلك اللحظة امر اصدره احد ركاب القارب .. واعقبته ضحكة عالية .

وقال راكب آخر :

ـ هذا انت يا لوبين .. ؟

فتردد هذا هنيهة .. ثم قال :

ـ نعم .. انا لوبين ولكن ماذا يسميك رفاقك ايها البرميل المتفخ .. ؟

ـ انا جون هيلوران ..

فقال لوبين في تادب وسخرية معا :

ـ طاب مساؤك يا جون ..

وكان القارب قد اقترب من الطائرة .. حتى امكن للوبين

ان يرى رجلا واقفا عند مؤخرته ..

واستطرد هيلوران في تلك اللحظة :

ـ اصغ الي يا لوبين .. ان فوهة مسدسي مصوبة الى قلب مساعدك هوبي .. فحذار ان تطلق مسدسك .. والا عجلت بنهايته .. !

فصاح هوبي في حدة .

ـ بل اطلق النار يالوبين .. لعنة الله عليه .. ! فانني لا اعبأ به .. ولكن حذر ان تصيب اودري فانها معنا ..

وللمرة الثانية قهقه هيلوران ضاحكا .. وصاح :

ـ انها زوجتي المستقبلة .

والقى لوبين بلفافة التبغ في الماء . وسال :

ـ حسنا .. هلا اخبرتني عن قصدك ياهيلوران .

ـ انني قادم اليك . وبمجرد ان اضع قدمي في الطائرة .. عليك بمغادرتها الى القارب في هدوء .. واياك والتفكير في المقاومة او التغرير بي والا قضيت على مساعدك المسكين بالموت ..

فسال لوبين في تهكم : حقا .. ؟

ـ نعم .. فانا اود مقابلتك يا مسيو لوبين ..

فقال هذا في لهجة لاذعة :

ـ حسنا .. ! انني طوع امرك .

كانت قد طرات على باله فكرة جنونية .. من تلك الافكار التي لا يلجا اليها الا متى اغلقت عليه السبل ..

ولم يخف على لوبين ان هوبي قد وقع في شرك نصب له

ان من واجبه انقاذه مهما كلفه الامر ..

ولكنه لم يفهم الدافع الذى حدا بجون هيلوران للاستيلاء على الطائرة المائية .. ؟

ونزل عليه الوحي فجأة .. وتبلجت له الحقيقة .

« لقد استولى هيلوران على الجواهر » ..

كان ذلك هو المنطق الذى يسيغه العقل ازاء تصرفات هيلوران العجيبة ..

وهز لوبين راسه عدة مرات .. وراح يفكر بسرعة .



وللمرة الثانية تصاعد صوت هيلوران فى الفضاء . هتف :

ـ انني قادم الى الطائرة يالوبين .. فهل انت مستعد ؟

فاجاب لوبين وهو يرفع اداة غليظة فى يده :

ـ انني على اتم استعداد ..

واصدر هيلوران امره الى رجاله .. وسمع لوبين صوت المجاديف وهى تضرب وجه الماء بين لحظة واخرى .

ولم يبق بين القارب والطائرة اكثر من نصف ياردة . عندما قفز هيلوران الى الطائرة وهو شاهر مسدسه .

وفى حركة سريعة رفع لوبين الاداة وهوى بها فوق اليد التى تحمل المسدس فطارته وسقط فى الماء ..

واستولى الجنون على هيلوران فهجم على لوبين .

وفى اللحظة التالية كان الرجلان فى الماء يتصارعان صراع الموت ..

وفى القارب رفع هوبى قدميه الموثقتين وهوى بهما فوق ظهر احد المجدفين ..

وزار الرجل .. واستدار فى جلسته ثم انقض على هوبى وراح يشبعه لكما وركلا .

ولكن هوبى لم يعبا بذلك .. بل راح يركل بقدميه ويضرب بكتفيه كى يشغل الرجلين ريثما يعود لوبين .. او هيلوران .

وفجاة .. تعلق رجل بجانب القارب حتى تمايل وكاد ينقلب بمن فيه ..

وفى اللحظة التالية كان لوبين يصوب لكمة قوية الى فك احد الرجلين جعلته يترنح ويسقط فى قعر القارب .

واحس الرجل الثانى بسن خنجر حاد فوق عنقه . فكف عن القتال على الفور ..

وقال لوبين فى تلك اللهجة المرحة المشهورة عنه :

ـ حسنا .. كل شىء هادىء يا هوبى .

وفى حركة سريعة .. قطع وثاق الشاب بخنجره ..

وبعد لحظة او اثنتين كانت ادرى حرة طليقة ..

❋ ❋ ❋

وقال لوبين يخاطب البحارين فى رفق :

ـ لقد سمعتما رئيسكما منذ لحظات وهو يامركما بالاقتراب من الطائرة وانا رجل ممن يحترمون وصايا الموتى .. فهيا نفذا ارادته .

ثم مد يده واخذ الحقيبة الجلدية الملقاة بجانب اودرى .

واطل لوبين من نافذة الطائرة .. وقال يخاطب البحارين

ـ اظنكما سمعتما اننى ادعى ارسين لوبين .. حسنا .. ارجو ان تذكرانى فى صلاتكما .. واذكرا ان امامكما مشكلة عويصة هى مشكلة ضيوف اليخت المساكين وما اصابهم على يد العصابة .. وغدا صباحا ستكون جميع موانى البحر الابيض المتوسط فى انتظار تشريفكم جميعا .. فلا تنسيا لوبين .. طاب مساؤكما .

❋ ❋ ❋

وعلى اثر تلك الكلمات دوى صوت محرك الطائرة يشق الفضاء وبدات ترتفع فى بطء .. ولم تلبث ان غابت عن الانظار ..

❋ ❋ ❋

وبعد اسبوع .. ذهب المفتش تيل الى منزل صديقه اللدود ارسين لوبين فى بروك ستريت ..

وبادر تيل لوبين بقوله :

ـ الواقع اننى عاجز عن شكرك يامسيو لوبين .. واظنه يسرك ان تعرف ان احدى السفن الحربية استطاعت ان تقتنص اليخت « كورسيكا ميد » وهو يحاول المرور خلسة من مضيق جبل طارق ليلة الامس ..

فغمغم لوبين فى سخرية :

ـ ما اذكاك يا عزيزى تيل .. والآن هل لك فى كوب من الجعة .. ؟

فتهالك تيل على احد المقاعد الوثيرة . وقال :

– من الواجب على الرجل البدين الا يتناول الخمر .
ولكن اصغ الى اولا ، ماذا حدث للفتاة التى كانت تتزعم تلك العصابة .. ؟ وماذا حدث للجواهر .. ؟

فقال لوبين فى مرح :

– اطمئن .. ستعرف اليوم كل شىء .. فقد تسلم الجواهر احد مستشفيات لندن .. وفى استطاعة اصحاب الملايين المحترمين مطالبة المستشفى « بالامانة » ، وقتما يشاءون .. على اننى لم اترك لهم تقدير المكافآت التى سيتبرعون بها للاعمال الخيرية ..

وأما عن النقود ، فلم اعثر على غير خمسة وعشرين الفا من الدولارات .. ومن الصعب .

وامسك عن الكلام .. وسعل .. ثم اردف :

– ومن الصعب على ان اعرف اين ذهب هذا المبلغ بعد عثورى عليه .

فهز تيل راسه فى بطء .. كان النوم قد بدا يداعب جفونه .. ثم سأل :

– وماذا حدث لاودرى بيرون .. المعروفة باسم الكونتس انسيا مارونا ..

فصاح لوبين فى ذعر :

– لماذا .. ! اتريد القبض عليها يا عزيزى تيل .. ؟

– ان معى امرا بالقبض عليها ..

فهز لوبين راسه فى حزن .. وقال :

– مسكين انت يا صديقى .. كم يشق على ان تجهد

نفسك وتضييع وقتك سدى ‥ ؟ كان من الواجب ان تخبرنى بذلك من قبل ‥ على العموم ، يؤسفنى ان اخبرك انهـــا رحلت منذ ثلاثة ايام الى مكان بعيد جدا ‥

فعبس تيــل ‥ واستطرد لوبين :

ـ مهما يكن من امر ‥ فقد بلغنى انهـــا قررت التوبة والزواج ‥ فلا تخش شيئا من جانبهـــا فى المستقبل ياتيل

فسأل هـــذا فى ريبـــة :

ـ وكيف وقفت على هذه الانباء يا لوبين ‥ ؟

فابتسم لوبين إبتسامة ملائكية ‥ ثم قال :

ـ من حمـــامة زاجلة ‥ !!

« تمت »